تربية الأبناء
الوظيفة الكاسدة

أَعِيدِي لِنَفْسِكِ تَعْظِيمَ مَهَمَّةِ الأُمُّومَةِ

الكاتبة صفا نصر الشايب

شكر لله عبر الظهور

هن لا يردن شكراً، ولا جزاء سوى من خالقهن... أعرف ذلك.

ولكنهن يستحققن وصائد من الياسمين، وأناشيد من الرياحين...

ودعوات كدعوات سيد المرسلين..

(فريق باسقات) متطوعات معهد نخلات الرائعات بكل أقسامكن وثغوركن بعدد الساعات

التي بذلتنها والجهود التي في -بناء مكتبة المعهد- قدمتنها ...

آواكن الله ثبتكن الله أظلكن الله

جزاكن الله رفعكن الله أحبكن الله

اللهم آمين...

مقدمة

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرٗا﴾[1]

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[2]

﴿لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٤ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّارُ﴾[3]

سبحانه ما أجله وما أعزه وما أقدره وما أرحمه وما أرأفه، تبارك فكل ما في الكون من أمره وليست في الكون أي صدفة، هو الذي خلق الإنسان من نطفة، وعلِم فقره وضعفه، فعلَّمه وقواه وغذاه وعرّفه، وقذف الرحمة في قلوب الخلق فترى القلوب على الصغير خائفة، ساهرة عليه وعليه عاطفة، فالحمد له ما حيينا إلى أن ترجف الراجفة.

والصلاة والسلام على سيد المربين، الابن البار والأب الحنون، الذي فاض قلبه بالإيمان، فسار فيض مائه على أصحابه كفيض النهر على أشجار البستان، فأثمروا وكان منهم الذي كان، مما لا ينسى شرفه القلب والعقل والتاريخ والأزمان, ثم خلف من بعدهم خلف فاضت قلوبهم كفيضان البركان، فأحرقت ما حولها وملأت الأجواء بالدخان، ظلام وآلام وآثام وطغيان.

والقلب إنما هو كالوعاء، ومهما اتسع سيفيض عند الامتلاء.

وكل إناء ينضح بما فيه، فإما يفيض الجهالة أو حكمة وتوجيه.

فبماذا أفاض الأبوان على الولدان؟ سؤال جوابه حال واقعنا الآن، فوراء كل جيل فاشل تربية مجتمع مجنون سكران، ووراء كل جيل عاص مجتمع مرب غارق في العصيان.

[1] الإسراء، ١١١.
[2] مريم، ٩٢.
[3] الزمر، ٤-٥.

ولهذا كان علينا أن نراجع حال التربية اليوم وسبب انعدامها أو انعدام آثارها إن وجدت، ونبحث عن حلول عملية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من بقايا هذا الهدف الأنبل، والوسيلة الأنفع، والطريقة الأصلح، قبل أن تنقرض التربية كما انقرض خير كثير قبلها، ومن ثم نبحث عن المربي كما نبحث عن الإبرة في كومة القش، ونفتش عنه كما نفتش عن المجرم الهارب في الأزقة، ولا يزال هناك سؤال يرن في عقلي منذ قراءتي لما جرى بين سقراط وتلميذه "كزينوفون "حين التقى سقراط به في طريقه ذات يوم، فمنع عنه المرور بعصاه، وسأله أين السوق؟ فأجابه كزينوفون؛ ولكن سقراط عاد فسأله: وأين يتعلم الناس الفضيلة؟ فأطرق كزينوفون حائراً، فقال سقراط عند ذلك: اتبعني أعلمك"[٤]، طبعا ليس سقراط ولا أمثاله من يعنيني أمره أو أمر فضيلته ولكن السؤال المر الذي سأله حقاً هو ما آلمني "أين يتعلم الناس الفضيلة؟"، فالفضيلة موجودة بفضل الله في القرآن والسنة ولا نريد زيادة عليهما، ولكن أين هذا الذي يعلم أولاده تلك الفضيلة؟ أين معلم الفضيلة؟ "الفضيلة" لا القراءة ولا الحساب ولا الحاسب، هل فيكم من يملك الجواب؟ إن موضوع التربية ليس موضوعاً متعلقاً بأقليات متفرقة على وجه الأرض، أو بأفراد متجمعين على رقعة واحدة في العالم، بل هو موضوع يدخل كل بيت، ويزور كل أسرة، ويطرق باب كل عائلة، فبحثنا إذا تحدثنا عن المسلمين فقط، فهو دراسة حقوق مائتي مليون نفس على أقل تقدير، إذا أخذنا النسبة الدنيا للأطفال بالنسبة للمجتمع وهي عشرون بالمائة ولا أتوسع وآخذ النسبة العليا التي تشمل الأطفال وتشمل الفتيان والتي تصل في بعض الأحيان إلى ٥٠٪[٥] من أفراد المجتمع، وهذا العدد الكبير ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ طفلاً مسلماً ليس بالرقم الهين الذي يمكن تهميشه أو تأخير قضية تربيته، لأن قضية إهمال التربية ليست كالمجاعة أو الحرب أو الكوارث التي لو لم نقم بواجبنا تجاهها[٦] لكان الناتج انتهاء جيل سيعقبه جيل آخر وتنتهي المأساة، ولكن ترك التربية يعني إنشاء جيل فاسد بكليته يفسد الحاضر والمستقبل، إذ إنه لن يتمكن من تربية الجيل اللاحق لأنه لم يتربى، وبهذا نستطيع أن نقول إن ترك تربية جيل واحد كإفساد أرض زراعية، الأمر الذي لا يمكن معه زراعة نباتات أخرى مستقبلاً في هذه الأرض، "ولهذا تجد

[٤] التربية عبر التاريخ / الدكتور عبد الله عبد الدائم ص ٧٤.
[٥] بحوث حلقة رعاية الطفولة في الإسلام /كلمة أ.د عز الدين إبراهيم المشرف العام على الحلقة /ص٣٠.
[٦] وليس لنا ألا نقوم بواجبنا حيالها إلا عن عجز حقيقي فالمسلم أخو المسلم "لا يظلمه ولا يسلمه" كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"

أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليهكل واحد منهم ا"[٧] ، وهذا معنى وعلة حديث النبي الأمي الذي لا يتكلم إلا بوحي صلى الله عليه وآله وسلم : (لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم)[٨]، ولأن المسؤولية فردية والمرء لا يحاسب على فساد مجتمعه بالدرجة الأولى ما دام صالحاً في نفسه، كما قال الله جل جلاله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[٩]، لذلك أحببت أن أسهم ولو بالقليل في التنبيه على هذا الموضوع المهم بالتفصيل في كتاب كبير أسميته "يا ولدي أنت أبي" وبالإيجاز في هذا البحث القصير المسمى بالوظيفة "الكاسدة" وأسأل الله أن ينفعني وينفعكم بالصفحات القليلة القادمة.

[٧] تحفة المودود بأحكام المولود، ابن قيم الجوزية.
[٨] رواه البخاري في كتاب العلم باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.
[٩] المائدة، ١٠٥.

الباب الأول

ما هي التربية؟

"التربية، التعليم، التأديب، التقويم أو التثقيف، التنمية، الإصلاح، رياضة الطفل أو "ترويضه"، التزكية، التنشئة، الرعاية"، وغيرها، كلها مصطلحات تنصب في نهر واحد ملخصه: (واجب الآباء تجاه الأبناء)، أو بمعنى أوسع واجب المربين تجاه المتربين، وإذا أردنا أن نعلم مضمونها الاصطلاحي فإني لم أجد أجمل وأشمل وأوضع وأصح من تعريف علي بن نايف الشحود للتربية إذ عرفها بقوله: **"مجموعة التصرفات العملية والقولية، المأخوذة من الكتاب والسنة أو الاجتهاد في ضوئهما، والتي يمارسها إنسان بإرادته مع إنسان آخر، بهدف مساعدته في اكتمال جوانب نموه، وتفتيح استعداداته، وتوجيه قدراته، وتنظيم طاقاته، ليتمكن من ممارسة النشاطات، وتحقيق الغايات التي يحددها الإسلام"**[١٠]، كما عرفها غيره بأنها **" تطهير القلوب، وتسديد الأقوال، وإصلاح الأعمال، وتدريب المدعوين على ذلك عمليا"**[١١].

والتربية إما خاصة وإما عامة:

"فالتربية الخاصة: هي التي تكون من الوالدين والتي تكون من المعلم.

أما التربية العامة: فهي التي يتعلمها الإنسان من المجتمع، أو من الإعلام العام من صحافة أو إذاعة أو غيرها"[١٢]، وكلاهما يؤثر في الآخر سلباً أو إيجاباً، وعلى كل مسلم حقيقي أن يتولى مهمة التربية الخاصة ثم العامة بحسب طاقته في من حوله صغاراً وكباراً، مسلمين وكفاراً، وهذا ما سماه الإسلام **(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)**، أو ما اصطلح على تسميته **(بالدعوة إلى الله)**، لأن الواجب على المسلم أن ينشر الخير ويحفظه في الأرض كافة، ولا يسعى لإفساد عدوه خُلُقياً أو عِلمياً كما يفعل أعداؤنا بنا اليوم،لأننا نعلم أن العلم يوصلهم لله فلا يجوز لنا أن نقطع العبيد عنه "إن الجماعات المتخلفة فقط هي التي تحافظ على ما تظن أنه لها،

[١٠] الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل الحضارة الإسلامية وأسسها/جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود.

[١١] منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، تأليف عدنان بن محمد آل عرعور.

[١٢] شرح العقيدة الواسطية، عبد الله بن محمد الغنيمان.

ثم تحاول إتلاف ما تظن أنه ليس لها"[١٣]، أو تربي من ينتمي إليها، وتفسد من لا ينتمي إليها، ويجب أن تكون التربية والتعليم في كل مكان كما كانت في زمن الخير الأول.

وحديثنا في هذا الكتاب يتعلق بالتربية الخاصة فقط وأما العامة فموضوعها مبسوط في كتب الأمر بالمعروف أو الدعوة إلى الله وغيرها.

[١٣] بحوث حلقة رعاية الطفولة في الإسلام/ بحث رعاية الطفولة في إطار مفاهيم التربية الإسلامية/ أ.د عمر فروخ ص٧٦.

الباب الثاني

أسباب ضعف التربية في مجتمعاتنا

"المسلمون، وهم ربع سكان الأرض تقريباً، يعيشون اليوم فترة حرجة من تاريخهم في ظروف غامضة، فأطرافهم تنتقص يوما بعد يوم، وصميمهم مهدد بالضياع، والاستعمار الثقافي يلح في محو شرائعهم"[١٤]، ومع هذا فهم سائرون في درب شائك، أهم معالمه ضعف الوازع الديني، وضعف التربية القويمة، التي تبني الإنسان الذي يتحرر من ضعف ذاته بتحرره من الظلم والجهل اللذان هما الوصف الألصق بكل إنسان لم يترب تربية صحيحة: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[١٥].

فهناك اليوم في مجتمعاتنا من لا يعطي للتربية أي قيمة، وهناك من يحاول ولكن أقصى ما يقدمه لأولاده من التربية هو كما نقدمه نحن من الملح على الطعام، مع أن التربية القويمة هي تقديم الطعام المفيد لا تمليحه، ولكي نبدأ بحل مشكلة ما، علينا البحث عن أسبابها كي نصل إلى فهم صحيح لظروفها، و"تظل حيازة: (الفهم الصحيح) الحل الأمثل، والطريق الأقوم، لفهم قضايا الحياة وإدراك مشكلاتها ووعي متناقضاتها في ظل الزخم الثقافي المتناثر، والنتاج المعرفي المتكاثر، فحاجتنا لفهم حياتنا وإدراك معطياتها لا يقل أهمية عن حاجتنا إلى الفهم في المسائل الشرعية والقضايا الدعوية"[١٦]،

وعلى هذا فإن أهم أسباب ضعف التربية في مجتمعاتنا ما يلي:

١. الجهل بأهمية التربية ووظيفتها وضرورة وجودها وحجم تأثيرها على المجتمعات.

٢. الجهل بحكم التربية شرعاً وأن العبد مسؤول بين يدي الله عن رعيته قلت أو كثرت، وينبع هذا الجهل من سبب أصيل أعمق منه هو ضعف الإيمان بالله وباليوم الآخر، لأن من قوي

[١٤] مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، محمد الغزالي.
[١٥] الأحزاب، ٧٢.
[١٦] أزمة الفهم-أسبابها، مظاهرها، منافذ الخروج منها /أبي يزن حمزة بن فايع الفتحي.

إيمانه بهما سعى لمعرفة ما ينفعه ويخفف عليه ثقل الحساب يوم القيامة، ومن ضعف إيمانه بهما لم يبالي ما يصنع في نفسه وفي رعيته.

٣.الاتكال على الآخرين اتكالاً مطلقاً، وعدم المبادرة إلى القيام بهذه الوظيفة الشريفة بالنفس، فالأب يرمي الأحمال على الأم، والأم ترمي الأحمال على الخادمة، والأسرة تكل التربية لمدرسة، والمدرسة تترك هذا الدور للأولياء، والنتيجة لا مربي ولا متربي!

٤.إسناد هذه المهمة لمن لا يصلح لها، فتزويج غير الصالحين من الرجال أو النساء والذين لم يتلقوا تربية قويمة دون أن يتعرضوا لدورات وبرامج توعية بهذا الشأن، يؤدي إلى خسارة أسرة بكاملها، وأسرة تليها، وجيل يلحقها، مما يعني خسارة المجتمع.

٥.الجهل بأهم الصفات التي تلزم المربي لنجاح تربيته.

٦.الجهل بكيفية التربية وكيفية استثمار قوانين الثواب والعقاب.

٧.الجهل بكيفية تصحيح أخطاء التربية الخاطئة والغير قويمة.

٨.وجود أكثر من مصدر للتلقي مع تباين شاسع بين وجهات وقيم هذه المصادر، فالتلفاز يقدم ما يناقض المناهج المدرسية، والكتب تشرح ما لا يتوافق مع عقلية الأسرة، والأم تفعل ما تنهى عنه، والوالد يخالف الأم، والأجداد يتدخلون، والأصحاب يؤثرون، والأمر وصل إلى ما تشاهدون.

٩.انقلاب بعض الأصول والثوابت الأصيلة في تربيتنا وبيئتنا بسبب ما تلقيناه من علوم الغرب التي لا تناسبنا من حيث الدين أو الدنيا[١٧].

---

[١٧] هذه القضية لن أتعرض لها في الصفحات المقبلة فهي تحتاج لبحث مستقل لتنقية التربية من الأفكار التي تعارض مبادئنا ، ولكني سأعطي أمثلة قصيرة في عجالة ، كنا في السابق نعد الولد المطيع نعمة من الله تستلزم الشكر ، وبتنا في زماننا نسمع من يقول أنا أخاف من ابني حين يطيعني، وأفرح من ابني الذي يعصيني، لأن الأول ضعيف الشخصية والثاني قوي الشخصية يستطيع أن يقول لا للخطأ ، وهذه نظرة باردة كليا لأنني أستطيع بنفسي تربية ابني المطيع على قول لا للخطأ ؛ إذا أقنعته بالحق والصواب ، كان من أول ما تكلم به عيسى في المهد بوحي من الله قوله : (وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا)- مريم ٣٢- وامتدح الله يحي الغلام فقال: (وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا) -مريم ١٤- فمن هذا الذي يقول أن هذان النبيان كانا ضعيفا الشخصية ؟! وكذلك موضوع حياء الطفل فتجد اليوم حربا قائمة على الطفل الحيي، يقال ليس لديه ثقة في نفسه ،ليس جريئا ، ليس سويا ، بينما كان العلماء يمتدحون الطفل الذي تظهر عليه علامات الحياء منذ الصغر يقول الغزالي في إحيائه واصفا علامات التميز في الطفل"... وأول ذلك ظهور أوائل الحياء فإنه إذا كان يحتشم ويستحي ويترك بعض الأفعال فليس ذلك إلا لإشراق نور العقل عليه حتى يرى بعض الأشياء قبيحا ومخالفا للبعض فصار يستحي من شيء دون شيء وهذه هدية من الله - تعالى- إليه وشارة تدل على اعتدال الأخلاق وصفاء القلب وهو مبشر بكمال العقل عند البلوغ فالصبي المستحي لا ينبغي أن يهمل بل يستعان على تأديبه بحيائه أو تمييزه "وروى مسلم عن قتادة حدث قال كنا عند عمران بن حصين في رهط منا وفينا بشير بن كعب فحدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- « الحياء خير كله». قال أو قال «الحياء كله خير». فقال بشير بن كعب إنا لنجد في بعض الكتب أو الحكمة أن منه سكينة ووقاراً لله

ولنبدأ الآن بحل تلك المشكلات وتوضيح ما جهلناه مبتدئين بتوضيح أهمية التربية.

ومنه ضعف. قال فغضب عمران حتى احمرتا عيناه وقال ألا أرانى أحدثك عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- وتعارض فيه". وغير ذلك مما يجب التنبه إليه ليكون العود إلى مصادرنا التربوية الأصيلة القديمة والحديثة المبنية على القديمة والله الموفق.

الباب الثالث

ما أهمية التربية؟

"الطفل.. هو بـ "الطبيعة" كلص صغير، غيور، جشع، مسيطر، ولو انتظرنا حتى يتعلم الانضباط دون أوامر، والاجتهاد دون تعليم، لشب إنساناً سيئ التكيف، بليداً قليل الحيلة، فوضوياً، قذر الجسم أشعث الشعر، لا يطاق، وأنى لنا هؤلاء المعلمون الخصوصيون الراغبون في تكريس عشرين عاماً من حياتهم لتربية طفل واحد؟"[١٨]، لتحويله من مخلوق تقوده الغرائر لطفل تقوده الحكمة والعقل , فإذا أنعم الله على الإنسان بمن أحسن تربيته وتأديبه ورعايته في صغره، فعليه أن يحمد الله صبح مساء، وأن لا ينسى هذا الفضل لمن رباه ما حيي ولو كان المربي كافراً، لقد قدر موسى لعدوه فرعون هذا الفضل مع أنه متأله ظالم متعد كافر فاجر، فلما قال له فرعون: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[١٩]، قال موسى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَآءِيلَ ﴾[٢٠]، فسماها نعمة مع أن فرعون ظلم قومه واستعبدهم عن بكرتهم أطفالاً ونساء ورجالاً، ولم يسلم بني إسرائيل من أذى فرعون غير موسى، ومما يدلك على أهمية التربية أيضاً معرفتك بأن صفة الله تعالى : (رب العالمين) وردت في القرآن اثنتين وأربعين مرة، وهو ليس بالعدد الهين خصوصاً إذا علمنا أنه سبحانه لم يضف اسمه للعالمين إلا إضافة تربية، فلم يقل ملك العالمين، أو إله العالمين، أو خالق العالمين وما شابه، وإذا علمنا أن العالمين تشمل كل الخلق من الإنسان إلى الحيتان إلى الحشرات بل وإلى الميكروبات علمنا قيمة التربية، فإن كان الله جل جلاله لم يترك الميكروب بغير تربية وتوجيه وهداية لأفعاله، فكيف يترك الإنسان بنيه بغير تربية ولا تقويم؟ وكيف لا يقدر الآباء للتربية قدرها؟ إن مشكلة غياب التربية القويمة ليست مشكلة أب أو أسرة أو عائلة فقط، لأنها مصيبة طويلة الأمد تؤثر على الأجيال المتعاقبة، ولا تكتفي بحصد ضحايا الجيل

[١٨] قصة الحضارة، "ول ديورانت".
[١٩] الشعراء، ١٨.
[٢٠] الشعراء، ٢٢. والآية لها عدة وجود تفسيرية

المهمل تربوياً وحده، ومن تأمل وجد أن الحياة كلها هي توارث كل جيل ما خلفه له الجيل السابق، وهذا هو بالتحديد معنى الخلافة التي أراد الله لها أن تكون في الأرض فقال:﴿إِنِّي جَاعِلُ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢١]، أي قوماً يخلف بعضهم بعضا قرناً بعد قرن وجيلاً بعد جيل، كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾[٢٢] [٢٣]، وعلى هذا يصح قول القائل: "التربية هي الحياة "[٢٤].

وإذا كان التوارث بين الأجيال سيحصل شئنا أم أبينا، فلنقم بتوريث الإسلام، بما يحمله من المثل العليا والأخلاق الكريمة لأطفالنا، فهو خير ما يمكن إعطاؤه للطفل، كي لا نكون كمن أخرج الميت من الميت، ولتقرؤوا معي حكاية بيت كان مصيره الذم في الكتب بسبب سوء التربية، وهو بيت سفر الشامي قيل عنه باختصار "أصلهم الحاج سفر الشامي الدمشقي، صارت له ثروة عظيمة، وكان حريصاً على الدنيا، شديد البخل بها، يقال: إن سبب وفاته أن بعض قضاة المدينة طلب منه أن يصارفه ريالات، ويأخذ منه " الطرلية[٢٥] " " لأجل خفتها في الطريق فحلف " له " بالله العظيم أن ما عنده منها شيء، فلما خرج من عند القاضي وأراد النزول من المحكمة سقط من أعلاها إلى أسفلها فانكب على وجهه فمات في الحال، ودفن وختم على بيته لأن أولاده صغار، ثم فتح بيته فلم يوجد فيه شيء من الدراهم فتعجب الحاضرون من ذلك، فقال لهم أصغر أولاده: أنا أدلكم على ذلك، افتحوا هذه الطاقة المسدودة بالطين، ففتحوها فوجدوها ملآنة بالأكياس المملوءة، وغالبها طرية، وقد أضاع أولاده هذا المال وصاروا إلى

[٢١] البقرة، ٣٠.
[٢٢] الأنعام، ١٦٥.
[٢٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، عند تفسيره للآية.
[٢٤] نسبت هذه العبارة لجون دوي كما أوردت ذلك نوف التميمي في كتابها وصايا لقمان نقلا عن غيرها، وجون ديوي هذا أحد أهم المفكرين التربويين في الغرب، ومن آراءه قوله الذي نقله روحي البعلبكي في موسوعة روائع الحكمة : "التربية مستمرة، وليست جرعة تعطى مرة واحدة إلى الأبد، بل هي بحاجة إلى الاستمرار، لأن العلم لديه دائما شيء جديد يوافينا به"، كما وردت العبارة بلا نسبة في بحث آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٧ه /إعداد الدكتور/خالد بن صالح محمد باجحزر، وورد في كتاب سعاد بنت سليمان: (أم إبراهيم) الذي هو بعنوان "ولدي قرة عيني أحبك فاحفظ الله يحفظك" ومحاضرة مفرغة في موسوعة البحوث والمقالات العلمية بعنوان أخطاؤنا في التربية.
[٢٥] لعلها نقود ورقية أو صكوك

أسوأ حال، وكانت وفاته سنة ١١٢٨، وأعقب من الأولاد: محمد، ورجب، وشعبان، فأما محمد فطلع مثل أبيه في البخل والشح، وأعقب من الأولاد: سفر.

ووالدته صالحة بنت الشيخ عبد الرحمان القشاشي، وتزوجت على السيد أحمد الأزهري، وسلمته مال الأيتام، فكان هذا سبب ضياعه، وأما رجب المذكور، وقد أضاع ماله في الترفه، وأما شعبان فقد أضاع ماله في أكل الأفيون، وطال عمره حتى صار ربما يسأل الناس[٢٦]",ونستطيع القول الآن صدق الأعرابي حين قال: "من لم يؤدب في صغره لم يفلح في كبره[٢٧]".

لهذا كانت التربية صمام قلب المجتمع، والتي لولاها لتدفق الغث والسمين، والداء والدواء واللحم والعظم، والغذاء المقيت أو السم المميت من جيل إلى جيل، وبوجودها ينتظم الدفق ويتوارث المفيد وينتعش الجسد وتزدهر الحياة.

وإذا أردنا أن نشبه التربية بشيء فلا أشبه منها بزراعة بذرة ضعيفة في الأرض، ثم تعهدها بالسقاية والرعاية وإزالة الأعشاب الضارة من حولها، وتسميدها وتقليمها بين الحين والآخر، حتى تغدو شجرة مثمرة نافعة، ومن لم يفعل ذلك أضر بالنبتة وربما قتلها فمات جوعا هو الآخر، فالتربية مهنة حساسة ووظيفة دقيقة، ومهمة دائمة مستمرة، وليس الفرق بين الغابة المخيفة، والبستان الذي يسر الناظرين، إلا عملية إصلاح ورعاية وتربية.

ونستطيع القول إن التربية تمثل تضحية جيل بوقته وجهده لإنقاذ الجيل الذي يليه، وهي مهمة تستحق التضحية والصبر، فلنتطوع إذن لهذه التضحية متمثلين قوله تعالى على لسان لقمان الحكيم: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾[٢٨]

فانظر كيف أنه يأمر ابنه بما يقوم هو به، فكأنه قال يا بني افعل ما أفعله أنا الآن، ولكنه لم يقل ذلك لأنه يريد لابنه أن يثبت على الحق لأنه حق ولو كان وحده دون أبيه ولو لم يفعله كل الناس، وهو لم يكتف بالفعل حتى جمع له القول، ليرث الولد عنه الحق كاملاً قولا وعملا،

[٢٦] تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري المدني ص .٦٨.
[٢٧] البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، ج ٩ ص ٩١.
[٢٨] لقمان، ١٧.

فصَدَق من سماه حكيماً، ومن جميل ما أحب أن أذكره لكم هنا، ليقول بعضكم لبعض دعونا نصبر، "ما حكي أن دهثم مر ومعه أصحابه برجل يضرب غلامه،

فقال له: يا عبد الله، اتق الله، فوضع السوط بين أذني دهثم، فوثب أصحابه عليه، فقال دهثم لأصحابه: مهلاً، وذكر الآية السابقة، ثم قال: قد أمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر فدعونا نصبر على ما أصابنا، فندخل في وصية الرجل الصالح"[٢٩]، حقاً دعونا نصبر على التربية كي نفعل ما فعله لقمان الرجل الحكيم الصالح.

[٢٩] الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا، ج ١، ص ٥٥.

الباب الرابع

هل التربية واجبة شرعاً؟

لقد عرفنا بعضاً من أسباب أهمية التربية، والآن سنأخذ التربية من منحى شرعي، فهل ثبت وجوب التربية وإحاطة الولدان بالنصيحة والرعاية في القرآن والسنة وأقوال أهل العلم؟

فأما ما جاء في القران فمنه ما هو صريح ومنه ما هو من خفي من الفوائد والدقائق، فنبين بعض ما وقفنا عليه بإذن الله تعالى:

١. قوله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[٣٠]، والأمر للوجوب ووقاية الأهل الذين على رأسهم الأولاد لا تكون إلا بالتربية والتأديب والتقويم، والوسيلة إلى الواجب واجبة كما هو معلوم.

٢. قوله سبحانه مادحاً المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ﴾[٣١]، والله حرم علينا أن نقول ما لا نفعل حين قال: ﴿كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[٣٢]، فدل ذلك على وجوب السعي لإصلاح الذرية حتى تقرَّ بهم العين.

٣. قوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَـٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾[٣٣]، دلت على أن تربية الأولاد على الإيمان والصالحات مقربة إلى الله عز وجل، وأن مجرد إنجابهم أو كثرتهم لا تقرب

[٣٠] التحريم، ٦.
[٣١] الفرقان، ٧٤.
[٣٢] الصف، ٣.
[٣٣] سبأ، ٣٧.

ولا تنفع بل قد يعذب الله بها، كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا﴾[٣٤].

٤. قوله جل جلاله: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ﴾، يقول السعدي رحمه الله: " أي: أولادكم يا معشر الوالدين عندكم ودائع قد وصاكم الله عليهم، لتقوموا بمصالحهم الدينية والدنيوية، فتعلمونهم وتؤدبونهم وتكفونهم عن المفاسد، وتأمرونهم بطاعة الله وملازمة التقوى على الدوام.... وهذا مما يدل على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالدين، حيث أوصى الوالدين مع كمال شفقتهم، عليهم"[٣٥].

٥. قوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢﴾[٣٦]، تحدث الله عن سرعة إسلام إبراهيم ثم مسارعته لتوصية بنيه، وتقدم ذلك التهديد والإنكار على من لا يتبعه، واتهمه الله بسفه النفس وخفة العقل، وعلى هذا فمن لا يُسلم لربه ثم لا يوصي بنيه ولا يحثهم على الإسلام ويتركهم هملاً فهو سفيه أحمق، وهذه الصفة ليست مما يرضي الله فوجب الإسراع لإرضائه بالتسليم له ثم بتربية الأبناء ودعوتهم للإسلام، والقارئ لكتاب الله تعالى يعلم أن هذا النبي أي إبراهيم كان له حرص عجيب على ذريته ومن ذلك قوله: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾[٣٧]

[٣٤] التوبة، ٨٥.
[٣٥] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي.
[٣٦] البقرة، ١٣١-١٣٢-١٣٣.
[٣٧] إبراهيم، ٣٥.

وقوله:﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ﴾[٣٨]، وقوله لما قال الله له: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ ﴾[٣٩]، وكذلك عند دعائه: ﴿رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ﴾[٤٠]،ولم يكن لإبراهيم سوى ولدين، فانظروا كيف كانت نتيجة التربية الصحيحة التي أثمرت، فقد مدح الله إسماعيل ابن إبراهيم فقال: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[٤١]، فكان الأبناء حريصين على الذرية كحرص أبيهم عليها، وبقيت التربية ممتدة لجيل الأحفاد أيضاً، كما تجلى ذلك في وصية يعقوب البنيه في حياته وعند موته بل وفي قصته مع يوسف وإخوته، فقد كان أباً ناصحاً شفيقاً كما كان آباؤه من قبل، قال تعالى عن إبراهيم :

﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَجَعَلۡنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلۡكِتَٰبَ﴾، فسلام الله على إبراهيم وذريته الصالحين.

هذا قليل من كثير مما لا يتسع المقام لبيانه وأترك للقارئ التفتيش عنه في القرآن،

فلننتقل الآن لما ورد في السنة دالاً على وجوب التربية.

أ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كلكم راع فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٤٢]، فلماذا يسأل الرجل والمرأة عما لا يجب؟ فدل على وجوب الرعاية.

[٣٨] إبراهيم، ٤٠.
[٣٩] البقرة، ١٢٤.
[٤٠] البقرة، ١٢٨.
[٤١] مريم، ٥٤-٥٥.
[٤٢] رواه البخاري في كتاب العتق باب كراهية التطاول على الرقيق وفي غيره بتقديمات وتأخيرات واختصارات ورواه مسلم في كتاب الأمارة باب فضيلة الأمام العادل واللفظ للبخاري.

ب. عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع)[٤٣]، والحفظ هو الصيانة والرعاية والنصيحة، وليس الحفظ بالنفقة فقط، فلا يقال لمن أعطى ولده ألف دينار ثم تركه في الشارع أنه حافظ لابنه، وعلى هذا فمن ضيع أثم.

ج. عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أيما راع استرعي رعية فغشها فهو في النار)[٤٤]، وليس أعظم غشاً من ترك الأولاد بلا توجيه ولا إصلاح، ودون تبين الصواب من الخطأ والحلال من الحرام للصغير، فينشأ مختلط الفكر سيئ الأدب.

د. دلت السنة الفعلية على قيام النبي برحمة بنيه وبتربية بناته وتفقد أحوالهن وتوجيههن في كل حال، مع اشتغال النبي بالدعوة والجهاد وتعليم الناس وغير ذلك من المهام العظيمة، مما يدل على عدم سقوط حق الأبناء في التربية على أي حال.

ومن كلام العلماء في وجوب التربية ننقل ما يلي:

١. يقول الرازي في تفسيره الكبير: **"أن امتناع الأولاد من البر بالآباء يوجب خراب العالم، لأن الآباء إذا علموا ذلك قلت رغبتهم في تربية الأولاد، فيلزم خراب العالم من الوجه الذي قررناه، فثبت أن عمارة العالم إنما تحصل إذا حصلت المبرة بين الآباء والأولاد من الجانبين"**[٤٥]، ونحن نهينا عن الإفساد في الأرض، فكيف لا يجب الإهتمام بما تركه خراب للعالم؟

٢. وقد عد العيني تربية الأولاد شعبة من شعب الإيمان المتعلقة بالاتباع مما يدلك على أهميته[٤٦].

٣. كما بوب ابن القيم باباً في كتاب المولود فقال: "الباب الخامس عشر في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم[٤٧]" واستدل بالآية الأولى التي ذكرناها وغيره.

٤. كما وردت في فيض القدير هذه العبارة: " ... **وفيه وجوب تأديب الأولاد وأنه حق لازم وكما أن للأب على ابنه حقا فللابن على أبيه كذلك، بل وصية الله تعالى للآباء بأبنائهم سابقة**

[٤٣] رواه ابن حبان في صحيحه كتاب السيرباب في الخلافة والأمارة ذكر الإخبار بسؤال الله جل وعلاكل من استرعى رعية وحسنه الألباني

[٤٤] رواه أحمد فى مسنده وصححه الألباني.

[٤٥] التفسير الكبير ج ٢٠، ص ١٥٧.

[٤٦] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١ ص ١٢٩.

[٤٧] تحفة المودود بأحكام المولود ص ٧، مكتبة دار البيان دمشق.

في التنزيل على وصية الأولاد بآبائهم، فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه فقد أساء إليه، وأكثر عقوق الأولاد آخراً بسبب الإهمال أولاً، ومن ثم قال بعضهم لأبيه: أضعتني وليداً فأضعتك شيخاً"[٤٨].

٥. "قال ابن الملك[٤٩]: **وهذا يعني حديث كخ كخ يدل على أنه وجب على الآباء نهي الأولاد عما لا يجوز في الشرع "**[٥٠].

ولن تجد عالما لا يقول بوجوب التربية، ويكفينا ما سردنا من أدلة ذلك الوجوب، وإنه من المحزن حقاً أن نضطر لسردها، فمنذ متى احتاج الوالدان أن يدلهما أحد على وجوب رعاية أطفالهما وتربيتهم، إن الحشرات وغيرها أجل الله السامعين تعلم واجبها تجاه أولادها، فكيف وصل البعض منا لمرحلة التخلي عن هذا الواجب كليا؟ وما سمعت أنا ولا قرأت عن أمة خلت نفضت يدها عن تربية الأبناء ورعايتهم إلا في عصرنا هذا، وكأن بعض الناس يطبق ما ذكره روسو في أسطورته الخيالية "أميل" والتي تشبه حكاية إنسان الغاب "ماوكلي"حيث يتربى الإنسان في الطبيعة ، أو يحققون ما حلم به أفلاطون في جمهوريته الخيالية الوهمية التي قيل عنها أنها" من نسج الخيال...ومزيجا من البدع والأوهام، فالفرد فيها والأسرة مسخران للدولة، أما الأطفال فلا يعلمون أباهم ولا أمهم إذ يوكل أمرهم إلى مرضعات عامة وهناك...تمنع أي أم أن ترى سلالتها"[٥١]، هكذا تخيل أفلاطون مدينته، ومع أن أفلاطون وروسو تراجعا عن هذه الأفكار اللاواقعية في آخر عمرهما، ولكن يبدو أن خيالاتهما الضالة تنقلب إلى وقائع بعضها أشد غرابة مما تخيلاه، نعوذ بالله من انتكاس الفطر ومن قلب الموازين.

[٤٨] فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي ج ١ ص ٢٢٦.
[٤٩] أظنه ابن الملك الأصفهانى محمد بن عبد الله بن ملك.
[٥٠] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري مرقاة المفاتيح ج ٤ ص ٢٨٩.
[٥١] التربية عبر التاريخ عبد الله عبد الدايم ص ٦٥.

الباب الخامس

على من تجب التربية؟

ابتداء تجب التربية على الوالد والوالدة أو على الأم والأب قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ﴾، فقد أوكل الله شؤون الوليد من المأكل والمشرب والكسوة والحفاظ على نفسيته من الضرر إلى الوالدة والوالد، وهما من سيُسألان يوم القيامة عن المولود الصغير لأن الله استرعاهما أمره، ولقد جاء الأمر بتوجيه الأبناء في السنة للآباء على وجه الخصوص، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع)[٥٢]، ولم يقل مروا الأولاد على العموم أو أولاد أقاربكم أو أولاد جيرانكم؛ فكل أب سيسأل عن ولده ورعيته قبل سؤاله عن الآخرين، ويجوز للأب والأم إن علما ضعفهما عن التربية أو عجزهما عنها أم لسبب وجيه قاهر أن يكلا رضاعة المولود وتربيته لكفء أمين.

وقد أجاز الله الاسترضاع بقوله: ﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمۡ أَن تَسۡتَرۡضِعُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا سَلَّمۡتُم مَّآ ءَاتَيۡتُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[٥٣]، قال ابن كثير" **أي:**

إذا اتفقت الوالدة والوالد على أن يتسلم منها الولد إما لعذر منها، أو عذر له، فلا جناح عليهما في بذله، ولا عليه في قبوله منها إذا سلمها أجرتها الماضية بالتي هي أحسن، واسترضع لولده غيرها بالأجرة بالمعروف" [٥٤]، كما أن جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم سلمه لحليمة ترضعه، ليكون فصيح اللسان سليم الطباع إن تربى في بادية بني سعد، وبقي

[٥٢] رواه أحمد واللفظ له وأبو داود وقال الألباني حسن صحيح.
[٥٣] البقرة، ٢٣٣.
[٥٤] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير.

عندها أربعة أعوام تقريباً، والنبي حدث عن استرضاعه[٥٥]، ولم ينه أمته عنه، وفعل ذلك أحياناً يكون لمصلحة الوليد، والاسترضاع قاعدة سلم التربية، فالطفل لا يتعلق بمربيته ومرضعته أكثر منه في هذا السن، ويقلدها في كل شيء ويأخذ عنها جل صفاتها، فجواز نقل الرضاعة يعني جواز نقل التربية، ومع جواز الانتقال إلا أنني أقف منه موقف الكاره تارة والمستحب تارة، فالأب أو الأم أحرص الناس على الولد وأرحم الخلق به وأحق الناس بتربيته.

ولقد روي عن علي أنه اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته فقيل له: أحمل عنك يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، **"أبو العيال أحق أن يحمل"**[٥٦].

ولقد جربت من نفسي، وقد كنت أظن أنني لا يمكن أن أتضايق من الأطفال، ومن يعرفني يعرف أن لي صبراً على عبثهم ومشاكستهم في الوضع الطبيعي، أي ما لم أكن مريضة أو متعبة أو في زيارة الآخرين، ولكنني وجدت، بعد أن صرت أماً، أنني أقبل من ابنتي ما لا أقبله من غيرها من الأطفال، وأحرص عليها كما لا أحرص على غيرها، طبعا المسلم يعامل أطفال المسلمين كلهم بحسن الخلق ولا يحل له أن يسيء إليهم، ولكن للابن مكانة أعظم وهذا من الله، ولا أظن أن هناك من يستطيع أن يحب أولاد الناس أكثر من أولاده، ولما أدركت ذلك قلت في نفسي: لن أضع بني إن شاء الله في رعاية غيري، فلا أقبل تركهم عند أحد ولو لساعة، فلماذا أثقلهم على الناس وهم خفيفون علي، وإن كانوا ثقيلين علي فهم أثقل على الناس، ولذلك كله أكره انتقال الرضاعة أو التربية لغير الأب والأم، إلا لعذر قاهر جداً، وعلى صعيد آخر إذا نظرت أحياناً لحال بعض الأبناء الذين يعيشون تحت جحيم الأبوة والأمومة الفاشلة، ضرباً وشتماً وظلماً وحبساً وسوء أدب وإهمالاً وتحطيم شخصيات، أقول: يا ليتهم يعترفون بفشلهم وعجزهم ويوكلون التربية لمن هو خير منهم، فما ذنب طفل أن يعيش بئيساً لأن أمه فلانة؟ وفلانة عديمة الصبر، أو يعيش تعيساً لأن والده فلان، وفلان شديد الغضب، فما أصعب أن تكون سبب تعاسة ابنك، وما أسوأ أن يكون يتم أبنك خيرا له من حياتك.

إذن فالتربية تجب على الوالدين بالدرجة الأولى أو على من يوكله الأب والأم للتربية مقابل أجر أو بغير أجر، فإذا توفي الوالد والوالدة يستحب أن يتبناها الأرحام ويقوموا بها كالخالة

[٥٥] انظر صحيح السيرة النبوية، الألباني / ذكر حواضنه ومرضعاته عليه الصلاة والسلام.
[٥٦] تقريب كتاب التواضع والخمول، ابن أبي الدنيا.

والجدة والعم والخال والأخ الكبير ومن شابه، لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[٥٧]، فإذا تدافعها هؤلاء ولم يقوموا بها فتجب التربية على الولي المالي الذي بعد الأب من الأرحام حسب الترتيب الفقهي المعروف له[٥٨]، وأحب أن أنقل لكم مقتطفات من موضوع ولاية التربية والتأديب من الموسوعة الفقهية الكويتية لما فيها من التوضيح الجميل لما ورد معنا في البابين السابقين فقد جاء فيه: "إن منشأ الولاية على تربية الصغار وتأديبهم، ذكوراً كانوا أو إناثاً، [٥٩] مسؤولية الأبوين عن القيام بأمرهم ورعاية حالهم في شؤونهم الدنيوية والأخروية، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لولدك عليك حقا)[٦٠]، قال النووي: **"إن على الأب تأديب ولده وتعليمه ما يحتاج إليه من وظائف الدين، وهذا التعليم واجب على الأب وسائر الأولياء قبل بلوغ الصبي والصبية"**[٦١].

وقال ابن عمر رضي الله عنه: **أدب ابنك فإنك مسؤول عنه، ماذا أدبته، وماذا علمته؟ وهو مسؤول عن برك وطواعيته لك**[٦٢], ومن المعلوم بالنظر والاعتبار أنه ما أفسد الأبناء مثل إهمال الآباء في تأديبهم وفي تعليمهم ما يُصلح دنياهم وآخرتهم، وتفريطهم في حملهم على طاعة الله وزجرهم عن معصيته، وإعانتهم على شهواتهم، يحسب الوالد أنه يكرمه بذلك وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة[٦٣]، وقد أكد ثبوت هذه الولاية قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (مروا أولادكم بالصلاة)[٦٤].

[٥٧] الأنفال ٧٥، والأحزاب ٦.

[٥٨] ورد في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته / أ.د. وهبة الزحيلي" قال الحنفية: تثبت هذه الولاية للأب ثم لوصيه، ثم للجد أبي الأب ثم لوصيه، ثم للقاضي موصيه. وقال المالكية والحنابلة: تثبت هذه الولاية للأب ثم لوصيه، ثم للقاضي أو من يقيمه، ثم لجماعة المسلمين إن لم يوجد قاض. وقال الشافعية: تثبت هذه الولاية للأب، ثم للجد، ثم لوصي الباقي منهما، ثم للقاضي أو من يقيمه. وبه يتبين أنهم خالفوا المذاهب الأخرى في تقديم الجد على وصي الأب، لأن الجد كالأب عند عدمه، لوفور شفقته مثل الأب" وكل دولة أخذت بما يناسبها في قوانينها.

[٥٩] أعتقد أن هناك واوا ساقطة لأن الكلام على هذه الشاكلة غير متصل ولا يؤدي لمعنى كامل صحيح ووضع واو يجعل معنى العبارة أصح فتكون: (إن منشأ الولاية على تربية الصغار وتأديبهم.. ومسؤولية الأبوين ..... قوله ....).

[٦٠] في الموسوعة: (٢) حديث: " إن لولدك عليك حقا " أخرجه مسلم: (٨١٤،٢. ط الحلبي).

[٦١] في الموسوعة: (٤) شرح النووي على صحيح مسلم ٤٤،٨.

[٦٢] في الموسوعة: (٢) تحفة المولود لابن القيم ص ١٣٧.

[٦٣] في الموسوعة: (٤) تحفة المودود ص ١٤٧.

[٦٤] في الموسوعة: (١) حديث: مروا أولادكم بالصلاة ... " أخرجه أبو داود: (٣٣٤،١. ط حمص) من حديث عبد الله بن عمرو، وحسنه النووي في المجموع (١،٣).

ومن ثم ذهب جمهور الفقهاء إلى ثبوت ولاية الأب والأم والجد والوصي والقيم من جهة القاضي على تأديب الصغير، وذلك بأمره بفعل الطاعات كالصلاة والطهارة والصيام ونحوها، ونهيه عن اقتراف المحظورات، سواء أكانت لحق الله تعالى أم لحق العباد، وتأديبه على الإخلال بذلك تعويدا له على الخير والبر، ثم بزجره عن سيء الأخلاق وقبيح العادات ولو لم يكن فيها معصية، استصلاحا[٦٥]، قال النووي: " قال أصحابنا: **ويأمره الولي بحضور الصلوات في الجماعة وبالسواك وسائر الوظائف الدينية، ويعرفه تحريم الزنا واللواط والخمر والكذب والغيبة وشبهها**".

قال الرافعي: "**قال الأئمة: يجب على الآباء والأمهات تعليم أولادهم الطهارة والصلاة والشرائع بعد سبع سنين، وضربهم على تركها بعد عشر سنين**[٦٦].

وعلة ذلك كما قال ابن القيم أن الصبي وإن لم يكن مكلفاً، فوليه مكلف، لا يحل له تمكينه من المحرم، فإنه يعتاده، ويعسر فطامه، وهذا أصح قولي العلماء: [٦٨٦٧](فالتربية واجبة، والنفوس به مطالبة، والعبد مسؤول، والمضيع مخذول، والله أقسم: ﴿ووالد وما ولد﴾[٦٩]، والذي زرع من قبل حصد، والأب يربُّ والأبن يبرُّ، وما الثانية للأولى إلا من الشكر، ومن لم يبذل وأراد من بنيه أن يبذلوا، فهو من اللذين: ﴿يُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾، وقال ربي عنهم: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾[٧٠]، فهل من عبد اتعظ وخاف فتاب؟

[٦٥] في الموسوعة: (٤) الفروق للقرافي ١٨،٤، والآداب الشرعية لابن مفلح ٤٥١،١، وروضة الطالبين ١٧٥،١، ورد المحتار ٢٣٥،
١، وتحفة المحتاج ١٨٠،٩، وأسنى المطالب ١٦٢،٤)

[٦٦] في الموسوعة: (١)، المجموع ١١،٣.

[٦٧] في الموسوعة: (٢)، تحفة المودود ص ١٤٧، والمدخل لابن الحاج ٢٩٥،٤.

[٦٨] الموسوعة الفقهية الكويتية باب الولاية ٦٧ -٦٦ ج ٤٥ ص ١٦٨.

[٦٩] البلد،٣.

[٧٠] الآية هذه تتمة الآية السابقة من آل عمران، ١٨٨.

من رأس العين يأتي الكدر

قال الليث بن سعد: **"قال لي الرشيد: ما صلاح بلدكم؟ قلت: بإجراء النيل، وبصلاح أميرها، ومن رأس العين يأتي الكدر، فإن صفت العين، صفت السواقي، قال: صدقت"**[٧١].

وهذا المعنى قد سبق إليه أبو مسلم الخولاني فقال: **" مثل الإمام كمثل عين عظيمة صافية طيبة الماء يجري منها إلى نهر عظيم، فيخوض الناس النهر فيكدرونه ويعود عليهم صفو العين فإن كان الكدر من قبل العين فسد النهر..... إنا لا نبالي بكدر الأنهار إذا صفا لنا رأس العين"**[٧٢].

وهذا المعنى الواسع سنضيقه لنسقطه على نهر الأسرة الصغيرة التي رأسها الأم والأب فهما أساس الأسرة وعمادها، "ولصلاح الوالدين وأعمالهما الصالحة عظيم الأثر في صلاح الأبناء، ونفعهم في الدنيا، بل وفي الآخرة كذلك، وكذلك فللأعمال السيئة والموبقات التي يقوم بها الآباء والأمهات أثر سيء على تربية الأبناء، وهذه الآثار على تربية الأبناء تتأتى من وجوه، منها: بركة هذه الأعمال الصالحة ومجازاة الله سبحانه وتعالى بها، وكذلك شؤم الأعمال السيئة وانتقام الله سبحانه وتعالى من فاعلها وعقوبته عليها..... قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[٧٣] فانظر كيف حفظ الله سبحانه وتعالى أموال الأيتام وكنز الأيتام بصلاح الآباء؟!! وهل تظن أو تعتقد أن هذا المال الذي حفظه الله جمع من الحرام؟ وقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

[٧١] سير اعلام النبلاء سيرة الليث بن سعد ج ١٥ ص ١٥٩.
[٧٢] تاريخ دمشق، ج ٢٧ ص ٢٢٢.
[٧٣] الكهف ٨٢.

وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[٧٤] "يوضح الصلة بين القول السديد في شأن الأيتام وانعكاس أثر ذلك على ذرية الرجل"[٧٥] .

وإن كان صلاح الآباء يؤثر في الأبناء الأيتام، أي والوالد ميت، فكيف بأثر صلاحه وهو حي يقوم ويصحح ويعلم وينصح ويوجه؟

لهذا نقول يا معشر المقبلين على الزواج رجالاً أو نساء، ضعوا تربية أولادكم كواحد من أهم أهداف هذا الزواج واجعلوا هذا الأمر نصب أعينكم، سل نفسك هل مخطوبتك هذه تصلح لتربية أولادك؟ سلي نفسك هل خاطبك يصلح قدوة لأولادك؟ إن الرجل فيكم قد يصبر سنيناً وهو يبحث عن المواصفات الجمالية التي يريدها، أفلا يزيد الصبر سنة أخرى ليجد من تصلح للتربية والأمومة؟ ويتعلم هو في هذه السنة كيفية التربية ويتهيأ لها.

انتشرت ظاهرة جميلة لفترة قصيرة في بلدي الثاني الأردن، وهي البحث عن زوجة معلمة تقوم بتدريس الأولاد مما يعني تفوقهم في المدارس، ولو أن هذه الظاهرة التزمت بالدين والأخلاق مع وظيفة التدريس، لكانت الخطوة الأولى لجيل متميز، ولكن الأمر لم يطل كثيرا وبات الرجل يطلب امرأة تعمل بأي وظيفة لأجل مالها فقط، أو لا تعمل أساسا لأنه لم يتم تعليمه فلا يريد للمرأة أن تفوقه فتتعالى عليه غدا أو يتزوج كيفما كان، وباتت التربية آخر ما يلتفت إليه في هذا الشأن هذا إن التفت إليها أساسا، طبعا الخير لا يزال موجودا ولكنه قليل.

دعني أيها المقبل على الزواج أبوح لك بخاطرة ربما توقظك من غفلتك، فلقد قرأت في كتاب الله قصة ابن نبي الله نوح، إنه ابن كافر فاجر عاق مع أن والده نبي، هل لك أن تعلم كيف لذلك أن يحصل؟ إنها الأم الخائنة قال تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾[٧٦].

[٧٤] النساء ٩.
[٧٥] فقه تربية الأبناء /مصطفى بن العدوي/ص٢٣-٢١.
[٧٦] التحريم ١٠.

لقد خانت هذه المرأة زوجها حين أفسدت تربية زوجها لابنه هذا، فكان نوح يبني وهي تهدم، وكان يذكّر وهي تنسِّي، وكان يأتي بالحق وهي تأتي بالباطل، فإن كان خبث امرأة غلب تربية نبي، فكيف تتوقع مهما كان صلاحك أن يصلح ابنك إن أتيت له بأم فاسدة؟، ثم كيف ترجو إن كنت أنت فاسداً إضافة لفساد الأم أن يصلح الولد؟ قد يسأل سائل ويقول كيف تقولين ذلك وكثيرا ما نرى أولاداً صالحين من أباء عاصين بل ونرى أولاداً مسلمين من آباء كفرة؟! ثم إن عبد الله بن جعفر كان "لا يؤدب ولده ويقول إن يرد الله جل وعزّ بهم خيرا يتأدبوا "[٧٧]، أليس لنا فيه أسوة!!، أقول إن كان لنا أسوة بأحد فبرسول الله وخلفائه وأصحابه، وكلهم سعى لتأديب الذرية وحث عليها ثم أقول: كل صلاح الابن لا يفيدك عند الله بشيء إن لم تكن من أسبابه لأنه ليس في ميزان حسناتك أنت ولم تسع له، بل إنه في ميزان نبي الأمة الذي بلغنا الهدى فقبله الابن وعمل به فأين أجرك أنت؟

قال تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٧٨] ، بل لو كان ابنك نبياً وأنت لست بصالح فستحاسب حساب أب الابن الفاجر، لأنك ضيعت كما ضيع وأسأت كما أساء وقصرت كما قصر، فلماذا ترضى لنفسك أن تلقى الله مقصراً مضيعاً وتلقاه بأولاد ضائعين مثلك في الدنيا قبل الآخرة؟ وكما أن صلاح ابنك مع تقصيرك لا ينفعك فإن فساد ابنك مع بذل ما تستطيع لا يضرك إن شاء الله.

[٧٧] الأغاني ج ١٢ ص ٢٦٠.
[٧٨] النجم ٣٩.

الباب السابع

هل تصلح كمربٍّ؟

هناك سؤال يطرح الآن نفسه باحثاً عن جواب فاصل ألا وهو: ما هي الصفات التي يجب أن تتوفر في المربي وعلى ضوئها يستطيع المرء قياس إمكانية نجاح التربية؟ وهذا السؤال مهم ولا شك،" فإن حديثاً عن صفات المربي ومؤهلاته يتناول ولا شك نصف قضية التربية وجانباً هاماً من أسباب مشكلاتها، بل لا نبالغ إذا قلنا: إنه النصف الأهم الذي بدونه يتحول الكلام عن المنهج إلى حبر على ورق"[٧٩]. ولن نقوم بالتوجه نحو "المبالغة في تحديد الصفات الخاصة بالمربي، ولزوم تحققها فيه بمستويات عالية، فتغلب عليه المثالية في تصور حال المربي؛ حيث ينتهي الأمر عند مطابقة هذه المواصفات واقعيا إلى أنه يكاد ألا يكون هناك تربية ولا مربون،"[٨٠] وسوف نختار ما يناسب واقعنا الحالي، فصفات المربي القديم تتسم بالمثالية التي لا يتوافر عليها عصرنا اليوم، فنحن بالكاد نجد من يهتم بموضوع التربية ويبحث فيها ويطبقها واقعاً، بينما كنا قديماً بالكاد نجد من لا يهتم بالتربية السامية والأخلاق العليا والمكارم المشرفة، وكان حسن الخلق مرمى القوم الذي يستبقون لإصابته، وهو الآن ليس كذلك، لذلك سأختصر الصفات الممكنة والمهمة التي لا تنجح التربية بغيرها في هذا الرسم التقريبي :

بعض ما يلزم المربي للتربية الناجحة:

لو تأملنا التربية لوجدناها في أكثرها أوامر تلقى من المربي وعلى المتربي تنفيذها،

[٧٩] إعانة الربان للمقالات الدعوية في مجلة البيان / دراسات تربوية /صفات المربي دراسة تحليلية: (٢-١) أحمد فهمي.
[٨٠] المرجع السابق.

ولأن القرآن حدثنا أن ليس كل والد يطاع ولا كل من هو أكبر منك يطاع فهناك آيات صريحة تخبرك بصفات من لا يطاع فكيف لمن أمر القرآن بعدم طاعته أن يكون مربيا ؟!!فلننظر لتلك الصفات التي إن لم تتوفر تنبأنا بالتربية الفاشلة

أول الصفات: العلم: لأن الله تعالى نهى عن طاعة الجاهل

(فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ) **(النحل :٤٣)** وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر أن يتخذ الناس رؤوسا جهالاوقال عنهم:" سئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" ولا أقصد بالعلم الشهادات أو الرتب العلمية على تنوعها فإن المتأمل لحال ثلة ممن ارتقوا هرم التعليم يجدهم يفتقرون إلى تربية أنفسهم قبل أن يربوا الآخرين، ولقد والله رأينا قلة من أكابر أساتذتنا علمياً في الجامعة من لسانه في غاية القذارة والبذاءة، بل إن بعضهم وكنت أحضر عنده كان يستفتح محاضرته بالسباب والشتيمة للحاضرين،

إذن إنما قصدت من العلم أربع علوم رئيسة:

١. علمه بالعقيدة الإسلامية وشريعتها والفرق بين الخالق والمخلوق وحقوق الخالق والمخلوق والفرق بين الإيمان والشرك على وجه الإجمال غير المخل، فلا نستطيع مطالبة جميع الآباء بأن يكونوا علماء في الشريعة، وعلى هذا فيجب على الأب معرفة صفات الله الرئيسة ومعنى أسماء الله الحسنى وصفاته وأركان الإيمان الباقية ومعرفة كيفية صلاة النبي وصيامه، أو فقه الصلاة والصوم، ومعرفة المحرم من الفعال والمأكل والمشرب والمنكح والمقول وكل ما لا يسع المسلم جهله، لأن هذا ما سيورثه لابنه، فإن جهل المربي مبادئ الإسلام فما الفرق بينه وبين المربي النصراني أو اليهودي أو العلماني؟ ومن المربين من يقع بأخطاء فادحة إن تصدروا للتربية والتعليم وهم على جهل " متصورين أنهم ما داموا مسلمين، فمن حقهم أن يفتوا في الإسلام، وهو خطأ رهيب، ربما يصل إلى الجرم العظيم .... وعلى سبيل المثال إن كان: (س) و: (ص) و: (ع) من المصريين، فلا يعني هذا أنهم علماء في المصريات egyptology فهذا علم واسع عميق"[٨١]، ولعل قصة هذا الجد تصلح كمثال للذي نقول، فقد حاول جد أن يحبب حفيده في المسجد، فقال للطفل: سنزور الله اليوم ولما وصل

[٨١] الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل / سعيد إسماعيل علي ص ٢٠.

للمسجد قال له: هذا منزل الله وبيته؟ ودخل الحفيد وكان الخطيب على المنبر يخطب فقال الطفل ببساطته وعفويته وجهله: (هل هذا هو الله؟ أمي أخبرتني أن الله كبير ولكن ربما أنها لم تراه جيداً) وهكذا أوصلتنا الطريقة الجاهلة لنتيجة فظيعة لم يكن الجد يتصورها، ومع إمكانية تصحيح الخطأ إلا أن الصغير سيشك في قدرة مربيه العلمية ولن يأخذ كلامه على محمل الجد بعدها وكذلك مرب جاهل لا يعلم أن الصلاة إن خرج وقتها قضيت، فكان إذا استيقظ الأولاد بعد شروق الشمس ينيمهم ولا يسمح لهم بالصلاة وأعجبهم ذلك فصاروا يتعمدون عدم النهوض في الوقت.

٢. حفظه الفاتحة وجزء عم وتبارك على الأقل مع التجويد وعلمه بتفسيرهما، لأن الطفل في العادة يبدأ حفظ هذه السور من والديه، والحفظ الخاطئ في الصغر يرسخ عادة ولا يزول إلا مشقة، وعار على مسلم ومسلمة أن لا يكونا قد حفظا جزئين فكيف بالأب والأم والحفظ مهم لماذا لأن الإنسان لن يبذل جهدا لحفظ كتاب الله إلا لأنه آمن به أما من لم يحفظ إلا ما أتى في المناهج فهو آمن بالعلامة ودرس لها فأمر إيمانه بالقرآن مشكوك به.

٣. العلم بأهم مبادئ التربية وقراءة الكتب المتحدثة عن أساليبها الكثيرة، وهذا العلم ضروري لكل من لم يتربى تربية صحيحة في صغره، ذلك أنه لن يمتلك أساليب تربوية غير التي تربى عليها فيفشل في مواجهة التحديات والمستجدات، ويتصرف تصرف الجهلة، أما الذي تلقى تربية حكيمة فهو يرث الحكمة تبعا في الغالب، ويكون تعلمه للتربية من باب الزيادة لا من باب الواجب.

٤. علم السيرة: فيكون رسول الله حاضرا في حياته عالما بتصرفاتها محاولا الاقتداء به، وهذا تابع لما قبل إن لم يكن عالما بسيرة رسول الله لن يكون تابعا له بإحسان وسيكون على غير دينه سيكون على دين الآباء والأجداد.

الصفة الثانية: الصبر والأناة والروية

فقد أمر الله المربي بالصبر حين قال :(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا) **(طه : ١٣٢)** والله أمر رسوله بالصبر على الناس فلا تربية بلا صبر كما أنه لا ينبت زرع بغير صبر، ولا يتم حمل بغير صبر، ولا يؤلف كتاب بغير صبر، ولا يقوم بناء بغير صبر، ولا يطلع نهار بغير

صبر، فسنة الله في الكون أن لا تقوم الأمور إلا بعد أن تأخذ وقتها الكافي، ومن لا يصبر على النتائج لا يحصلها كما في القاعدة المعروفة: (من تعجل الشيء قبل أوانه يعاقب بحرمانه)، فإذا انعدم الصبر فشلت التربية بالكلية، وخرجت الأمور من أيدينا وفقدنا السيطرة على الأبناء كما نجد في شكوى كثير من المربين اليوم.

حسناً فإذا كان المرء عديم الصبر فهل يقدم استقالته عن مقعد التربية؟ كلا، بل يتعلم الصبر مع بنيه ، وهي فرصته الحقيقية للتخلص من العجلة المكروهة ومن سرعة الغضب ومن الظلم ومن كل صفة مذمومة تنتج عن قلة الصبر، وأنا سأطرح طريقة واحدة قمت بها لزراعة الصبر في نفسي قبل زواجي، وذلك أنني تقدمت للعمل في مدرسة كمعلمة لمدة , وعزمت في نفسي وتحديتها أن أصبر ولا أغضب مدة معينة كافية مهما كانت الأسباب، وفي حال فشلت سأبدأ عد الأيام من جديد مع عقاب النفس عقاباً قاسياً , المهم أنني نجحت في امتحان الصبر وهذا ما أريد، وأنت أيها العازم على التربية تحدى نفسك وزج بنفسك بين الأطفال في المدارس أو المراكز أو النوادي أو في الاجتماعات العائلية، لا تقعد مع الكبار دائما وخالط الصغار قليلاً واصبر ما استطعت عليهم حتى تتعود الصبر.

الصفة الثالثة: الصدق والقدوة والالتزام وتحمل المسؤولية:

قال تعالى:

(وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا) **(الكهف:٢٨)** وهذه الصفات تمثل الجانب العملي المترتب على الجانب المعرفي السابق ولكي تعرف إن كانت فيك هذه الصفة أولاً:

١. أحضر ورقة وسجل فيها أهم الصفات التي ترغب في تعليمها لأولادك وتتمنى أن تكون راسخة فيهم مثلاً: (المحافظة على الصلاة في الوقت، ترك الشتائم، بر الوالدين وطاعتهما، حب القراءة وطلب العلم... إلخ).

٢. اسأل نفسك هل أنا أمتلك هذه الصفات؟ إن كنت تمتلكها فأنت تصلح كأب مربي أو كأم مربية، وإن لم تكن فيك فتدرب عليها من الآن، وإن كان لديك أطفال فالتدرب عليها يغدو أسهل إذا قررت قراراً معلناً أمامهم أن تلتزم هذه الصفة معهم ابتداء من يوم الإعلان فيقوم الجميع بتذكير بعضهم والمسابقة على ذلك وتنبيهك بل ومعاقبتك إن قصرت.

٣. اعلم أنه "لا تربية دون قدوة وأسوة، ولا يمكن أن نتأمل خيراً من مرب يخالف حاله مقاله، ولهذا كان إبراهيم عليه السلام يشمل نفسه في كل دعاء، ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ ﴾، ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾"[٨٢].

٤. **تحمل المسؤولية الكاملة** وعدم محاولة التخلص من الصغار بأي طريقة، فالطفل الذي لم يبلغ العاشرة تجد لديه تلفازاً وحاسوباً وهاتفاً و(بلايستيشن) و(آي باد) ولعبة (وي) و(ام بي ٤) وألف دمية؛ لكي ينشغل بها طوال الوقت بعيداً عن والديه، و فوق هذا نحضر خادمة تكفينا باقي ما يلزمهم فإذا تكلم الطفل نفتح له التلفاز وإذا خرجنا في زيارة أعطيناه (الآي باد) وإذا مل فتحنا الحاسوب ووو، والمعنى لكل هذا "أقفل فمك واخرس وابتعد عني لست مني ولا منك لا أحتملك لا أريدك"، هذا هو المعنى الحقيقي وإن لم يبُح به الآباء، لماذا أحضر للولد قرصاً لتعليم الحروف وأنا قادرة على تعليمه بنفسي، ألكي أرتاح ؟ كيف أرتاح من ملئ كفة حسناتي بما ينفعني عند الله فكل حرف سيقرأه ابني من القرآن سيكون أجره لي لأنني أنا من علمه، لماذا أحضر لابني ألعاب الحروب وأنا قادرة على ملئ ٥٠ بالون بالماء وشن حرب مائية ممتعة معه؟، لماذا أجعله يشاهد رسوم مباريات الكرة وأنا أستطيع أن ألعب مع جميع العائلة لعبة الكرة؟ لماذا لا نريد احتمال أطفالنا مطلقاً؟ هل نحن نستحق وسام الأبوة والأمومة حقاً؟

٥. الانضباط: هذه الصفة كلما توفرت في المربي كلما دلت على كونه ناجحاً في التربية أو لا، والانضباط هو وضع خطوط سلوكية لا تخرق مهما كانت الأسباب، "إن فقدان أو نقص الانضباط في حياة الطفل له أسوأ الأثر في مستقبله ويؤدي إلى فساد تربيته، وإن هذا التصرف الخاطئ ينجم إما عن جهل الأهل الذين لم يتعلموا الانضباط في حياتهم أبداً، فهم يتخبطون خبط عشواء في تربية أبناءهم ويتصرفون حسبما يملي عليهم هواهم دونما قاعدة ثابتة، أو أنه قد ينجم عن تصرف الأهل الذين قرأوا أو سمعوا أن الشدة مع الأطفال تؤدي إلى الكبت!، فلذا تراهم وقد أهملوا تعليم أبنائهم النظام والقواعد الضرورية للحياة السليمة، وفي كلا الحالين

[٨٢] أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم المؤلف: د. وسيم فتح الله ص٧٣ والآيات على الترتيب من سورة إبراهيم٣٥,٤٠,٤١.

تكون النتيجة الحتمية هي نشوء الطفل المائع القلق المكروه من قبل الجميع...ويقول البعض أن نقص الانضباط في السنين الأولى من العمر هو عامل هام في جنوح الأحداث، وفي كثرة الإصابة بالحوادث وبوجود الصفات الذميمة في الكهولة "[٨٣].

الصفة الرابعة المهمة: الرحمة وحفظ اللسان

وقد كانت الرحمة من أهم صفات الرسل خصوصا رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه أمر بعدم طاعة من لا يملكها وقد بينا سابقا علاقة القول السديد بالتربية وعلى العكس فالقسوة وسوء اللسان مدعاة لترك الطاعة انظر كم آفة من آفات اللسان في الآية {وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣}. [القلم]

واسم الله رب العالمين في سورة الفاتحة جاء بين رحمتين لأن التربية محاطة بالرحمة، وتظهر الرحمة في حالين (حال الخطأ غير العمد وغير المقصود، وحال المرض والتعب والضعف) فالذي لا يتحمل من غيره الخطأ والنسيان والضعف البشري هذا هادم إنه الذي يكسر الإنسانية في نفوس الأبناء.

كما يفيد المربين أيضا بعض الإضافات الأخرى في التربية مثل:

١. **تكوين علاقة مع مربين آخرين**، أو الحصول على أكبر كمّ من حساباتهم ، سواء كانوا علماء مربين، أو متخصصين في الاستشارات التربوية، أو مؤلفين لكتب تربوية أو غيرهم، ومحاولة زيارة من تستطيع زيارته لتقوية العلاقة معهم ، وذلك لأننا لم نشترط فيك كمرب إلا أقل الصفات ، بمعنى أنك لست بمرب كامل للآن فتحتاج من يكمل نقصك، ويشير عليك وينصحك، ويفتيك في القضايا الشرعية المستجدة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لتضمن لأولادك مخالطة أطفال جيدي التربية فلا يشعر الولد بغربته في العالم والتي ولا بالتناقض, فلا يحدث الانقلاب على ما ربي عليه، كما يحصل لكثير من أطفال الأسر الخلوقة المتدينة عند مخالطة أجيالهم في المدرسة وغيرها، وقد رأيت هذا بعيني وسمعته من غيري عند ممارستي لمهنة التدريس، فالطفل يأتي للمدرسة حيياً خجولاً يستأذن عند كل حركة ويعامل الأطفال

[٨٣] المشكلات السلوكية عند الأطفال / د. نبيه الغبره ص ٥٩ - ٥٨ و٦٠.

برفق، فإذا اختلط معهم شهراً وشهرين وعاماً، ينقلب إلى وحش بري وكأنه لم يتربى مطلقاً، فالشتائم القبيحة والزعامة المتسلطة، والمشاكسة والتمرد تراها وغيرها من الأخلاق التي يكتسبها من زملائه فاسدي التربية، "فوا لهفاه على مُساعد على سلوك هذا الطريق[٨٤] واستفتاح هذا الباب والإفضاء إلى ما وراءه ولو بشطر كلمة، بل وا لهفاه على من لا يتصدى لقطع الطريق والصد عن هذا المطلب العظيم[٨٥]، ويدع المطي وحاديها، ويعطي القوس باريها، ولكن إذا عظم المطلوب قل المساعد، وكثر المعارض والمعاند، وإذا كان الاعتماد على مجرد مواهب الله وفضله، يغنيه ما يتحمله المتحمل من أجله"[٨٦].

٢. المقام في البلاد الإسلامية لأن الانضباط العرفي فيها يعينك على تربية ابنك بصورة أفضل بكثير من وجودك في بلاد الكفر المنفلتة إلى أبعد الحدود، فشرب الخمر و الزنا العلني وزنا المحارم وغيرها من الموبقات تكاد تنعدم في بعض البلدان الإسلامية أو ينعدم ظهورها فهي تمارس في الخفاء وعلى استحياء، وهذا أفضل من أن تكون ظاهرة للعلن بلا إنكار "فالمربي الناجح هو الذي يتخير لناشئته البيئة الصالحة التي تعزز فيهم التزام أمر الله وتعين عليه، وتنفرهم من مخالفة أمره ولا تروج لباطل أهل الزيغ، تأمل معي الإشارة إلى هذا في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا ﴾[٨٧]، قلت القائل د. فتح الله: " وأي أمن أعظم من أن يعلو صوت التوحيد فلا يسمع صوت سواه، ولا يضر بعد ذلك أن يكون المكان (غير ذي زرع)[٨٨]، طالما أن كلمة التوحيد ظاهرة، وبيئة التربية صافية نقية لا صولة للشيطان فيها ولا جولة، وإن الذي يقيم مع ناشئته في مجتمع تفشو فيه معالم الزيغ والضلالة والفسق والكفر ليس بذاك المربي، وليس بذاك الحريص حقا على تقرير عقيدة الوحيد في قلوب الناشئة، اللهم ما لم يكن مغلوبا على أمره قد استفرغ الوسع في تأمين البيئة البديلة"[٨٩].

٣. مكوث الأم في البيت وعدم خروجها للعمل باستمرار، ذلك أنه أولا سيحوجها إلى ترك الأولاد في حضانة ورعاية غيرها ممن قد ليست لديه تلك الأهداف والصفات، وثانيا خروجها

[٨٤] أي التربية
[٨٥] يقطع الأم عن التربية ويهدم ما تبنيه
[٨٦] بدائع الفوائد لابن القيم.
[٨٧] إبراهيم ٣٥.
[٨٨] إبراهيم ٣٧.
[٨٩] أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم المؤلف: د. وسيم فتح الله ص ٧٠.

يعيق عملية التوجيه المباشر، فوجودها يعني وجود رقيب دائم يعمل كخط دفاعي داخلي، مما يسمح بالتوجيه المباشر عند حصول أي خطأ من الأولاد، وهذا يعين على سرعة العلاج لأي مشكلة قد يقع فيها الأبناء، فمثلاً الأم التي تمكث في البيت تلاحظ مثلاً ميل ابنها أو ابنتها للعزلة، أو أوقات خروجهم ورجوعهم، أو طبيعة حديثهم في الهاتف، أو كمية النقود التي يستهلكها الأولاد كل يوم، أو وجود الألفاظ غير اللائقة وما شابه مما لا يعرف إلا بالمراقبة الداخلية الدائمة، وكل مشاكل الأولاد الجنسية مع الخادمات أو أولاد العائلة الكبار أو التدخين والسرقة وغيرها لم تتطور إلا بعد غياب العلاج المباشر بسبب تأخر ملاحظة الوالدين التي سببها غياب الأب والأم عن الطفل في وقت واحد وتركه دون مراقبة، وهذا ليس سجناً للمرأة , ويا حبذا سجني لأبني عقل ابني, بل هو سعي لراحتها من أعباء الخروج اليومي أولاً، ومن ثم فهو راحة لها من المشكلات التي سيجرها عليها أولادها مستقبلاً إن لم تكن في موقعها الصحيح كمربية، ومما أحب ذكره في هذا الصدد هذا الخبر، قامت مجلة (ماري كير) الفرنسية باستفتاء للفتيات الفرنسيات من جميع الأعمار والمستويات الاجتماعية والثقافية، شمل (٢،٥) مليون من الفتيات عن رأيهن في (الزواج من العرب ولزوم البيت) فكانت الإجابة المذهلة، أجابت ٩٠% منهن بنعم للزواج من العرب ولزوم البيت.[٩٠]

٤. تنظيم الوقت وحسن الترتيب فقد جاء في وصية الأعرابية لابنتها عند عدها عشرة خصال واجبة على الزوجة لإسعاد الزوج فقالت "وأما السابعة والثامنة: فالإرعاء على حشمه وعياله، والاحتفاظ بماله، فإن أصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على الحشم والعيال حسن التدبير[٩١]، فالأعرابية هذه علمت أن أصل رعاية الخدم والعيال هو حسن التدبير الذي يعني تنظيم الأمور وترتيبها حسب الأولويات، وتميز المهم من الأقل أهمية , وهذا يأتي بالمراس والتدريب فالطفل الأول في العادة يقلب نظام حياة الوالدين الجديدين، ومن ثم رويداً رويداً مع حسن التنظيم تصبح الأمور أسهل، فتحدد الأم مواعيد نوم وإطعام ولدها، وينظم الأب أوقات نومه مع أوقات نوم الصغير، وتفسح المرأة لابنها مجال اللعب والاكتشاف والعبث في فترة عمل الأب، وتضبطه ما استطاعت في أوقات حضوره، ويقوم الأب بملاعبة ابنه وحمله أثناء

[٩٠] العنف ضد المرأة-دراسة حول افتراءات الهيئات التنصيرية وأذنابهم من العلمانيين على الإسلام / أبو حسام الدين الطرفاوي.

[٩١] أحكام النساء / أبو الفرج ابن الجوزي.

انشغال الأم، وتتحدد مهمات الأم والأب ويأخذ كل شيء وضعه الطبيعي، وأما إذا لم تحسن المرأة التدبير فستصبح الحياة فوضى، مما يعني التعب النفسي وانتشار المشكلات وتقصير المرأة في حق زوجها، مما بجلب لها كراهيته، وكل هذا لا يعين على إيجاد الجو الملائم لعملية التربية القويمة.

الباب الثامن

كيف نربي أولادنا؟

إذا اجتمعت فيك الصفات المذكورة في الباب السابق، حاول مساعدة شريكك على اكتسابها، فإذا اكتسبتماها تستطيعان الآن تقديم أوراقكما الرسمية وسيرتكما الذاتية للحصول على وظيفة "مربي أطفال" ، وسيكون الراتب بإذن الله قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ (٢١) وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ (٢٢) يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ (٢٣) ۞وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٞ لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ (٢٤) وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ (٢٥) قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ نَدۡعُوهُۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٩٢]، يقول السعدي عند تفسيره لهذه الآية "وهذا من تمام نعيم أهل الجنة، أن ألحق الله بهم ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان أي الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم، فصارت الذرية تبعاً لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون، يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك، لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئاً"[٩٣]، فلتشمر عن ساعد الجد يا أخي، فالأجر كبير ورضا الله أكبر، وأنت حين تسعى لتربية ابنك فأنت تسعى قبل نفعه لنفع نفسك، تُعذر عند ربك ويخف وزرك، ويتيسُر سؤالك، وتقر عينك بتربيتك، وتأخذ من الله أجرك، فلماذا الإهمال في ما إهماله يوقعك في الأهوال؟

يقول الرازي "واعلم أن الحوادث على قسمين، منه ما يظن أنه رحمة مع أنه لا يكون كذلك بل يكون في الحقيقة عذاباً ونقمة، ومنه ما يظن في الظاهر أنه عذاب ونقمة مع أنه يكون في الحقيقة فضلاً وإحساناً ورحمة، أما القسم الأول: فالوالد إذا أهمل ولده حتى يفعل ما يشاء ولا يؤدبه ولا يحمله على التعلم فهذا في الظاهر رحمة وفي الباطن نقمة، وأما القسم الثاني كالوالد

[٩٢] الطور ٢١-٢٨.

[٩٣] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي.

إذا حبس ولده في المكتب وحمله على التعلم فهذا في الظاهر نقمة وفي الحقيقة رحمة "[٩٤]، وعلى هذا يجب أن نتعلم كيف نرحم أبناءنا أو بمعنى آخر كيف نقوم بعملية التربية مهما شقت علينا وعلينا ؟ وقد يجيبك أحدهم على هذا السؤال قائلاً: اختلفت الشعاب والوادي واحد، وتنوعت الطرق وكل الطرق تؤدي إلى روما، وليلى واحدة ولكن كل يغني على ليلاه، بمعنى أن سلوكك أي طريق في التربية مع حسن النية قد يوصلك إلى النتائج المرجوة، وهذا كلام من لم يجرب التربية ولم يرب، وهذا يذكرني بجار لنا كانت زوجته تقول له: لماذا لا تأمر أولادك بالصلاة مطلقاً وقد بلغوا؟ فكان يقول: لم يأمرني والدي ولو لمرة بالصلاة وها أنا لا أضيع فرضاً واحداً، وهم سيصلون لا محالة فاتركيهم، وكانت النتيجة كارثية حين كبروا. فكيف يقال بعدها أن التربية بهذه السهولة! خصوصاً إذا علمنا أن تربية كل جيل مهمة مستقلة كليا عن تربية الجيل السابق بل ربما تربية كل طفل تختلف عن تربية الطفل الآخر وهذا يشبه معنى قول القائل: **(لا تجبروا أولادكم على آدابكم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)**[٩٥].

ولكن هناك خطوطا عريضة لا تتغير تقريباً، وتلزم مع كل عملية تربية دلت عليها النصوص الشرعية، سنورد ما استعطناه منها بإيجاز:

١. **الدعاء** فقد علم الله عباده أن يدعو بصلاح الذرية وطيبها في أكثر من موضع منها قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾[٩٦]، وقوله أيضاً: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾[٩٧]، وكذلك قوله: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[٩٨] وغير ذلك، وذلك أن الإنسان ضعيف لا يقدر على شيء إذا لم يعنه ربه عليه، ومن لم يعترف بضعفه وظن أن جلب الخير لنفسه بيده فهو كقارون، فقد قال عن أمواله كما أخبرنا الله - تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ

---

[٩٤] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب / فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ج ١ ص ١٩٠.
[٩٥] انظر الملل والنحل ج٢ ص ٨٧ والقول منسوب فيه لسقراط بلفظ على آثاركم، وورد في لباب الآداب ص٧٠ والنسبة لأفلاطون بلفظ آدابكم وغيره.
[٩٦] الفرقان ٧٤.
[٩٧] آل عمران ٣٨.
[٩٨] الصافات ١٠٠.

مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ ﴾[٩٩]، لهذا يجب على العبد إذا رأى صلاح أولاده أن ينسب الفضل لله لا للدكتوراه في التربية النفسية، ولا للخطة التربوية المنظمة التي رسمها، ولا للتضحية العظيمة التي بذلها، ولا للجهود الكبيرة التي قدمها، فليس أحد جاهد وضحى وقدم كنبينا، وقد قال الله تعالى له: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[١٠٠]، فخصص أيها المربي ورداً يومياً إن استطعت لتقول لربك: يا قادر أدب لي أولادي، يا قوي أعني على تربية أبنائي، وأمثال ذلك.

٢. "**لست عليهم بمسيطر**" وجه فقط، ولا تخطط لمصير ولدك ولا تقرر مستقبله مطلقاً، فتقول ابني هذا سيكون عالماً، أو سأربي هذه الفتاة لتكون شاعرة أو كاتبة، وهذا مجاهد وهذا عالم فضاء وهذا عالم ذرة وهذا محامي ووو... "فكل ميسر لما خلق له، وكل يعمل على شاكلته، وكل امرئ يهفو إلى من يحبه، وكل امرئ يصبو إلى ما يناسبه"[١٠١]، ولكي يتضح لك الكلام أيها المربي سأمثل لك الأمر بفلّاح وجد بذرة ما يدري ما هي، فالواجب عليه فقط زرعها في أرض صالحة ليس فيها ما يضرها، وتعهدها بالسقاية والغذاء والدعاء، ثم قد تخرج تفاحاً أو عنباً أو بصلاً، ولن يلومه ربه إلا على تقصيره إن قصر، فالفلاح أنت، والبذرة الولد، والأرض الصالحة بيتك الخالي من المحرمات، والسقاية والغذاء هما التوجيه والتعليم، والدعاء زادك المعين، والنتائج على رب العالمين.

يقول ابن القيم "ومما ينبغي أن يُعتمد، حال الصبي وما هو مستعد له من الأعمال، ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره ما كان مأذوناً فيه شرعاً، فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم صحيح الإدراك جيد الحفظ واعياً فهذه من علامات قبوله وتهيئه للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له مكنه من أسباب

[٩٩] القصص ٧٨.
[١٠٠] القصص ٥٦.
[١٠١] بدائع الفوائد ابن القيم.

الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعداً لها قابلاً لها وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها، هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه فإن ذلك ميسر على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباد الحجة البالغة كما له عليهم النعمة السابغة والله أعلم"[١٠٢]، ويقول عدنان باحارث "والأب يستوحي من ميول ولده وتصرفاته نوع اللعبة التي تناسبه وتكون أكثر نفعا له[١٠٣]" ومن باب أولى يستوحي الأب طريقة تربيته لابنه بحسب ما يلاحظ من معالم شخصيته وميوله.

٣."**واجعلنا للمتقين إماما** "وجود الشعائر الدينية بشكل يومي في المنزل، فتشغيل القرآن اليومي والصلاة أمام الولد بشكل يومي، والتسبيح أمامه، وحضور درس ديني سماعاً أو مشاهدة، وحكاية قصص القرآن، والاستشفاء به عند الأمراض، وإغلاق الأصوات جميعها عند الأذان وما شابه، ضرورة حتمية لغرس قيمة الإيمان في نفس الولد كما أن تعود سماع القرآن من الصغر يُسهل حفظه في الكبر، لأن القرآن ثقيل ومن اعتاد الأناشيد والألحان وحفظها سيثقل عليه حفظ القرآن لا محالة أكثر لأن الألحان أخف بل لا تحمل وزنا, وهي من اللهو الذي لا يصد الشيطان عنه بل يدعو إليه ويزينه، أما القرآن فهو قول ثقيل يزلزل الجبال، ويفلق القلوب، ويقطع الأفئدة، ويحيي موات القلب، والشيطان يصد عنه وينفر منه، فكيف تساهم أنت أيضاً مع الشيطان في حرمان ابنك من نعمة القرآن، ومما بلينا به في هذا العصر وجود قنوات كاملة تبث بعضها أربع وعشرون ساعة كاملة، كلها أناشيد أطفال ورقص وقفز ولعب، وكنا في ما سبق نكره القنوات التي تبث الرسوم المتحركة على الدوام فإذا بالمصيبة أعظم، لأن عقول النشء تستنزف في حفظ هذه الأناشيد وتبعد الطفل عن القرآن فلا يعرف إلا اسمه، لدرجة أن تجد فتاة تحفظ أنشودة مؤلفة عن معاني سورة من سور القرآن فلما سألتها أتعلمين ما هي هذه السورة؟ فقالت إنها سورة الكون والمناظر الطبيعية! فماذا استفدنا من النشيد؟

٤."**أنبتها نباتا حسنا**" فعدم تأخير التربية وتعويد الطفل شعائر الدين والسنن من الصغر مهم جدا وبات الناس يؤخرون التربية ويتساهلون مع الصغار أو تجد من لم ينبتهم نباتا حسنا بل قسا

[١٠٢] تحفة المودود بأحكام المولود، ابن القيم الجوزية.
[١٠٣] مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد / عدنان حسن صالح باحارث /ص ٤٤٠.

عليهم فجعل تربيتهم بالأمر و بالإجبار بدل بالتعليم والتدريب والتحبيب، فمثلا لا يعطى الطعام بعد العام الأول مهما كان مقدار جوعه أو بكائه إلا بعد أن يقول باسم الله، طبعاً الطفل لن ينطقها صحيحة ولكن إذا تمتم بأي حروف فهذا يكفي، كذلك سقي الماء فلا يعطى إلا بعد أن يجلس ويسمى، ولا يناول اللعبة أو الكتاب إلا باليمين، وإذا هم أحد لإعطائه شيئاً فلا تقبل حتى يقول للمعطي شكراً أو جزيت خيراً، وإذا أخطأ فلا يسامح ولا ينظر في وجهه إلا إذا قال استغفر الله أو آسف بحسب الخطأ وهكذا، فإذا تعود الطفل هذه الأشياء لزمته عمره كله والطفل خصوصاً بعد أن يتم عامه الأول ويمشي يقبل الأوامر لأنه لم يتعلم قول لا بعد ثم لأنه يخاف جداً من غضب والديه عليه، ولا يريد أن تبتعد أمه عنه فيستجيب لها، وهذه هي الفرصة الأفضل للتعويد على خصال الخير البسيطة، لأن الطفل إذا بلغ عامه الثالث يهوى كلمة لا ويحاول إثبات وجوده وتبدأ الاستقلالية فيصعب تعويده وأقول يصعب ولا يستحيل ولا يمتنع ولا يعجز عنه متى ما كان المربي واعياً حسن الخلق.

٥. **السماح للطفل الصغير باللهو** : مع مراقبته وتوجيهه لتجنيبه ما يؤذيه في دينه وفي دنياه، بل واللعب معه في بعض الأوقات، وعدم إجباره على العبادة أو الدراسة أو الحفظ حتى سن السابعة والاكتفاء بالقيام بذلك أمامه بشكل يومي لنكون قدوة ويتربى بالنظر ، مما يغرسها في عقله وقلبه، يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله" فإن الصغير مجبول على اللعب والتسلي، وليس مكلفا بشيء من العبادات حتى نقول وقته يضيع عليه لهوا وعبث"[١٠٤]، وكان عروة بن الزبير يقول لولده:" يا بني العبوا فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب" [١٠٥]، وقيل: "لاعب ابنك سبعاً وجالس به إخوانك سبعا يتبين لك أخلف هو بعدك أو خلف"[١٠٦]، ومما نقله ابن حجر ما جاء من كراهية سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي لتعليم الصبيان في الصغر فقال:" كانوا يكرهون أن يعلموا الغلام القرآن حتى يعقل ،وكلام سعيد بن جبير يدل على أن كراهة ذلك من جهة حصول الملال له....وكلام سعيد بن جبير يدل على أنه يستحب أن يترك الصبي أولا مرفها ثم يؤخذ

[١٠٤] فتاوى وأحكام خاصة بالطفل / جمع يوسف بن محمد العتيق/ وفيه أن المصدر مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين: (٢/٢٧٧-٢٧٨).

[١٠٥] عيون الأخبار لابن قتيبة ١/٤١٢.

[١٠٦] محاضرات الأدباء/ سياسة الولد وتأديبه، والخلف الجيل الذي يخلف جيلا قبله بإحسان، والخلف الجيل الذي يخلف غيره على الإساءة كقوله تعالى (خلف أضاعوا الصلاة) وغيره.

بالجد على التدريج"[١٠٧]، ونجابة الأولاد تظهر في اللعب "ويحكي أن رجلاً رأى معاوية وهو صغير يلعب مع الصبيان فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه، قالت أمه هند: ثكلته إن كان لا يسود إلا قومه"، فهذا الرجل رأى معاوية يلعب ولم يره وهو جالس متأملاً أو متفكراً أو في مدرسة بل كان يلعب ثم ساد العرب.

اللعب ضرورة تربوية لأن سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس عن اللهو كان ضحكه تبسما وكان لم يتعلم الشعر ولا سمع اللهو والغناء حتى في الجاهلية منعه الله من ذلك ...وهو الذي قال (لا لهو إلا في ثلاثة.. وعدّهن) وهو الذي قال (كل لهو يكره... ثم استثنى) (وكُلُّ لَهوٍ يَلهو به المُؤمِنُ باطِلٌ) ومع هذا كله لعب مع الأطفال فما الألعاب التي لعبها رسول الله معهم :

- ١ -اللعب بالماء: عَنْ مَحْمُودِ بنِ الرَّبِيعِ، قالَ: عَقَلْتُ مِنَ النبيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّها في وجْهِي وأنا ابنُ خَمْسِ سِنِينَ مِن دَلْوٍ.
- ٢ -اللعب بالسباق: عن عائشةَ، رضيَ اللَّهُ عنها، أنَّها كانَت معَ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ في سفَرٍ قالت: فسابقتُهُ فسبقتُهُ على رجليَّ، فلمَّا حَملتُ اللَّحمَ سابقتُهُ فسبقَني فقالَ: هذِهِ بتلكَ السَّبقةِ، وقد سابق بناقته العضباء أيضا..
- ٣ -لعب التحديات: "كان رسول الله ﷺ يصُف عبد الله وعبيد الله وكثير بن العباس، ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا، قال: فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيُقبّلهم ويلتزِمهم."
- ٤ -لعب التقليد: دخلتُ على النبيِّ ﷺ وهو يمشي على أربعٍ وعلى ظهرِه الحسنُ والحسينُ وهو يقولُ: نِعمَ الجملُ جملُكما ونعمَ العدلانِ أنتما.
- ٥-اللعب بالرماية: خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، على قَوْمٍ مِن أسْلَمَ يَتَناضَلُونَ بالسُّوقِ، فَقالَ: ارْمُوا بَنِي إسْماعِيلَ فإنَّ أباكُمْ كانَ رامِيًا، وأَنا مع بَنِي فُلانٍ لأحَدِ الفَرِيقَيْنِ، فأمْسَكُوا بأَيْدِيهِمْ، فَقالَ: ما لهمْ قالوا: وكيفَ نَرْمِي وأَنْتَ مع بَنِي فُلانٍ؟ قالَ: ارْمُوا وأَنا معكُمْ كُلِّكُمْ.
- ٦ -الرسم للتعليم والمرح: وورد لدينا حديثان فيهما رسم رسولنا على الرمل الأول : (خطَّ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلَّم خطًّا، ثمَّ خطَّ حولَ الخطِّ خطوطًا، فقال: هذا الصِّراطُ،

[١٠٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري.

وهذه السُّبُلُ، فما منها سبيلٌ إلّا عليها شيطانٌ يدعو إليه) والثاني خطَّ رسولُ اللهِ ﷺ خطًّا مُرَبَّعًا، وخطَّ خطًّا وسطَ الخَطِّ المربَّعِ، وخطوطًا إلى جَنبِ الخطِّ المربَّعِ، وخطًّا خارجًا من الخطِّ المربَّعِ... الحديثَ..

- ٧ -لعب مع الرضع: كان النَّبيُّ ﷺ يدلَعُ لسانَه لِلحُسَيْنِ فيرى الصَّبيُّ حُمرةَ لسانِه فيهَشُّ إليه.
- ٨ -اللعب بالمزاح مع الصغار والكبار :قالوا يا رسولَ اللهِ إنك تلاعبُنا؟ قال: إني لا أقولُ إلا حقًّا.
- مراقبته للأطفال يلعبون: في الحديث لعِب طائفةٌ مِن السُّودانِ بَيْنَ يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ فكُنْتُ أنظُرُ بَيْنَ مَنكِبَيْهِ ورأسِه.

ومع هذا كله وغيره **لا بد التنبيه** أن هناك ألعابا حرمها رسول الله فلا يجوز أن نلعبها مع الأطفال مثل :

- النرد: قال صلى الله عليه وسلم: (مَن لَعِبَ بالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأنَّما صَبَغَ يَدَهُ في لَحْمِ خِنْزِيرٍ ودَمِهِ.) صحيح مسلم (٢٢٦٠)•
- لعب الرماية على الحيوانات: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا) رواه مسلم(1957)
- العاب الرهان والمقامرة أو الشعوذة والسحر والتنجيم والعصا السحرية وما شابه فننتبه.

فإذا كنت داعية إلى الله أو مربيا ولا زلت ترى صنع الهيبة والحدود بينك وبين الناس أفضل من هدي رسول الله فراجع إيمانك.

ويتلخص واجب الأب والأم في سن اللعب (الطفولة المبكرة) بأمور محددة هي:

أ. إحضار الألعاب والكتب التعليمية المناسبة لسن الطفل وجنسه، والخالية من المحظورات الشرعية كوجود الموسيقى وظهور العورات بارزة أو وجود رسم الصليب أو الزائد الأحمر عليها أو كونها على شكل خنزير أو كلب، ولا تقل إن الطفل لا يفهم ولا يعي والمقصود إفراحه

فقط، "أفما وجدت يا مسلم ما تفرحهم به إلا ما يسخط الرحمن، ويرضي الشيطان، وهو شعار أهل الكفر والطغيان؟! فبئس المربي أنت!! ولكن كذا تربيت "[١٠٨].

ب. مراقبة الطفل أثناء اللعب بين الفينة والفينة ومشاركته طفولته وعدم تركه مع هذه الجمادات طوال الوقت لأن الجانب الإنساني يضمر عنده ويميل للعزلة والخجل والانطواء على الذات وتضعف قدراته الكلامية فيميل للاكتئاب مع مرور الوقت بل يجب مشاركته في الألعاب فتركب بنفسك بعض القطع أمامه وتفتح الكتاب المصور وتقول مثلا لصورة السيارة هذه سيارة وتحاول تقليد صوتها، وتصف المكعبات فوق بعضها ثم توقعها بإحدى الكرات، وتقوم بتسريح شعر الدمية أمام البنت، مع حمله على الظهر أحياناً ودغدغته قليلاً لأقل من ثانيتين [١٠٩] وتلاعبه بلعبة الصحن الدوار مثلا [١١٠] وما شابه من الألعاب الجماعية التي تسعد الطفل.

ج. السماح للطفل باللعب بالماء والتراب مع المراقبة فمنهما خلق لذلك يفيدان جسده وعقله.

د. تجنب جلوس الطفل لمدة طويلة متواصلة سواء على الطعام أو التلفاز أو الحاسوب فالجلوس يضر جسده وذهنه ويعوده الكسل ولذلك نجد أبناءنا لا يستجيبون لطلباتنا إلا بالشدة والإلحاح، فليحذر الآباء من إيقاع الضرر بابنهما لأجل راحتهما المؤقتة.

ه. عدم الاهتمام الكبير بما يحدثه الطفل من فوضى في وقت اللعب فالسماح له بفتح دولاب الملابس أو مخزن أمشاط الشعر أو علبة ربطات الشعر كبيرة الحجم وكل ما لا يؤذي الطفل يفيده في معرفة أماكن الأشياء ثم مراقبة كيفية استخدامها، فلا تشعلوا صراخاً دموياً لأن الطفل قام بإنزال رف الملابس بأكمله أو قام بإخراج الكتب من رفوف المكتبة، فهذه الأمور أسخف من أن تهتز لنا شعرة بسببها ما دام الطفل صغيرا.

[١٠٨] تشبه الخسيس بأهل الخميس / شمس الدين الذهبي.

[١٠٩] كي لا يتحول الأمر إلى اعتداء جسدي مؤذي ومؤلم ومزعج للطفل ويتعلم احترام جسده ولا تتلف أعصابه فتتسبب له بتبول لا ارادي .

[١١٠] يمسك المربي بيدي طفله ثم يدور ماشيا وهو ينشد دور دور يا صحني طعميني وعبي بطني ولا تنسى جاري الجوعان وماما وبابا والإخوان مين بحمل الصحن، ابني يحمل الصحن وتضمه عند الجملة الأخيرة وتدغدغه وفي الدورة الثانية تبدل كلمة ابني بكلمة بابا أو ماما أو ابنتي وهكذا.

و. عدم التهاون في أي شيء ممكن أن يؤذي الطفل صحياً أو دينياً، كعبثه بالكهرباء أو لعبه داخل المرحاض أو بالمنظفات والأدوات الحادة أو استماعه للموسيقى على القنوات أو شتمه للآخرين وعقابه في كل مرة يقوم بهذا العمل بالعقاب المناسب مما سنورد لاحقا.

ز. تعريف الطفل وتعليمه كل ما يحيط به عن طريق اللعب وطرح الأسئلة وهذا يوفر على الأب والأم جهد إسكات الطفل وضبط مشاغبته، فالبيت مليء بالأشياء التي يهم الطفل معرفة أسمائها، فبدل أن تصرخ الأم في الطفل أثناء إعدادها الطعام لكي يسكت ويكف عن طلباته ونداءاته، تقوم بذكر اسم كل شيء تقوم به كي تبقي دماغه وعقله منشغلاً، فمثلا تخرج القدر فتقول للطفل هذا قدر، قدر، قدر، ثم تخرج ملعقة فتقول ما هذا يا صغيري؟ إنها ملعقة، ملعقة، ملعقة، وعند تقطيع الخضار تسمي الخضار وتذيقه إياه، ثم بعد أن يكبر قليلاً صبح الدور على الطفل فالأم تقوم بإخراج الأشياء وتسأله ما هذا؟ فإن أجاب شجعته وإن لم يجب أعادت عليه الاسم، وبعد أن يكبر أكثر تعرفه وظائف الأشياء فالسكين تقطع والمقلاة للقلي والإبريق لصنع الشاي والدلة للقهوة وهكذا، ثم وفي سن أكبر تعلمه معلومات أوسع، مثل أن القدور بعضها لا يلتصق به الطعام فيفضل أن نصنع به ما يمكن التصاقه كالأرز، والدلة تحتوي على فراغ هوائي كي لا تنتقل الحرارة بسرعة للخارج فتبقى ساخنة مدة أطول، وأن درجة غليان الماء مئة درجة بينما أقصى درجة يستطيع الجلد احتمالها دون أذى وحروق غالباً هي اربعون درجة، وهكذا يفعل الأب عند خروج ابنه معه للتسوق، فيعرفه الأسماء ثم الأسعار وطرق الشراء والانتقاء بحسب عمره السني، لأن الولد سيسعى لاكتشاف الأشياء بنفسه إن لم تسعفه بمعلومات تكفيه عن هذه الأشياء الكثيرة التي يراها في السوق ولا يعرفها، وهذا سيضايقك لأنه سيوقع الأشياء ويتلفها دون إدراك محاولة منه لاكتشافها.

ح- كن حازماً في الحق وعنيداً جداً ولا تستسلم مهما كان إلحاح ابنك وبكاؤه ولا تتنازل عن الثوابت لأي سبب، فمثلاً إذا كان ابنك قد تعلم الشتائم فلا تتساهل ولو لمرة مع الشتيمة لأن تساهلك مرة واحدة سواء كانت الأم متعبة أو إذا لم يكن الشتم أمام الناس أو إذا كنت تتحدث في الهاتف، فهذا يعني للطفل أنها مقبولة أحياناً، فلو كنت قادماً من حرب عالمية ثم سمعت ابنك يشتم أحداً فلا تتهاون في الأمر، ولو كنت في النزع الأخير فلا تمت قبل أن تقول لابنك

: (سباب المسلم فسوق)[١١١]، إنها قيم، ولم تتزعزع قيم عالمنا الإسلامي اليوم إلا بسبب هذا التهاون، فالطفل يسمح له بالشيء في البيت ولا يسمح به أمام الناس، والطفل يعاقب في الصحة ويتساهل معه في المرض، والكبير يعاقب على الجرم والصغير نضحك في وجهه إن فعله، وكم لفت نظري عنوان كتاب مترجم للعربية بعنوان: (علموا أولادكم القيم)[١١٢] ، فالقيمة أصبحت في زماننا بلا قيمة، والثمين بلا ثمن بسبب التهاون والتراخي والتحيز، وقد صدق حبيبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد)[١١٣]، فمن هنا يأتي الهلاك بعد أن تتزعزع القيم، لذلك إن فعل ابنك الخطأ نفسه تسع وتسعون مرة فوجه ابنك أنت مئة مرة، وإذا طلب ابنك منك إحضار ما لا تراه نافعاً ألف مرة فارفض طلبه ألفاً وخمسين، كن حازماً ولا تكن قاسياً كن ثابتاً ولا تكن متزعزعاً، أرجوك أيها المربي فهذا يخرج الحي من الميت ومن هنا نقيم جبلاً يصد العواصف.

" لقد أفادتنا المطبعة بأنها تطبع لنا كتاب الله وكتب الحديث والفقه والعلم قديمة وجديدة، ويوم يداخل عمل المطبعة الفساد، بالخطأ المطبعي ثم بالتحريف ثم بالتخريف ثم بالتغيير ثم بالإهمال والإفساد، فآنذاك تكون المطبعة وبالاً وخبالاً، ومفهوم الإنجاب في الإسلام أن يكون المسلم مطبعة تطبع الإسلام، ليس على كتبً بل في قلوب الرجال أجيالاً فأجيالاً، ومعنى هذا أن يكون الأصل صحيحاً، لأنك إن استنسخت الخطأ جنيت الخطأ" [١١٤]

ط- كن رحيماً عطوفاً محباً سخي المشاعر واضحها، فالتربية إن لم تحط بالرحمة كانت على الطفل نقمة، ولأن التربية كما قلنا وقعت تربية الله للعالمين بين رحمتين في سورة الفاتحة العظيمة حيث قال الله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾[١١٥]، وعلينا نحن أيضاً أن لا ننسى الرحمة في تربيتنا لأولادنا، وليست الرحمة

[١١١] رواه البخاري ومسلم.
[١١٢] تأليف ريتشارد آير إعداد محمد عدنان السبيعي ومحمد بشار البيطار / من طبع دار العصماء.
[١١٣] رواه البخاري ومسلم.
[١١٤] بحوث حلقة رعاية الطفولة في الإسلام، المفهوم الإسلامي للإنجاب، أ.د. حسان حتحوت، ص ٤٩.
[١١٥] الفاتحة، ١-٣.

بالتجاوز عن الأخطاء وترك الطفل بلا توجيه للصواب ولا عقاب، الرحمة قبلة حانية تطبع على جبين الصغير كل يوم، الرحمة بسمة رقيقة ترسمها على وجهك كلما التقت عينك بعين الصغير، الرحمة عناق دافئ عند عودة الطفل من الخارج أو عودتك من زيارة، الرحمة أن تمسح دمعة الطفل بيدك إذا بكى حزناً وألماً، الرحمة أن تقبض على يده إذا مشيت معه في طريق، الرحمة أن تحني ظهرك وتطأطئ رأسك ليصعد ابنك فوق ظهرك إذا تعبت قدماه من المشي أو حتى ليلعب، الرحمة أن لا تضرب فوق ثلاث مهما كنت غاضباً رحمة لابنك من سطوة غضبك، الرحمة أن تقول للطفل أنك تحبه ولن تتركه حتى الموت، الرحمة أن تضع اللقمة واللقمتين في فم ابنك بنفسك، الرحمة أن تبكي في دعاءك له في جوف الليل أن ينجيه الله من النار، الرحمة أن تحسن تربيته كي تبعده عن سخط الجبار.

ي- اقرأ لولدك قصصاً كثيرة عن سيرة هادي الأمم، عن قصص الأنبياء والصحابة، عن سيرة التابعين، لا تحضر أشرطة تحكي القصة بل اروها أنت لهم وعلمهم بنفسك فوائدها، ثم أحضر ما شئت من الأشرطة، ولكن كن أنت البادئ بالتعليم كي لا يفوتك الأجر الأكبر، إن الطفل يحب القصص في هذا السن، وهي تختلط بقلبه كاختلاط الحديد داخل الجدار، لذلك لا تفوت وقتاً تجتمع فيه مع أولادك إلا وقد جهزت لهم ما ينفعهم.

ك- معاملة كل جنس بما يناسبه فتربية الفتاة تختلف عن تربية الذكر في كثير من الجوانب، أولها طبيعة الأولاد فعندما نشتري للفتاة عروساً ومطبخاً وأدوات التسريح، سوف نشتري للذكر جنوداً صغاراً وآلة المحاسب وعدة الطبيب، وبينما نشجع الفتاة الصغيرة على مسابقة أخواتها في الجري كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة ، نشجع الذكر على مسابقة الوثب والقفز والتسلق وهكذا، كما أن الوظائف الاجتماعية تختلف، فعندما نعلم البنت إعداد القهوة نعلم الولد كيفية التقديم، وعندما نعلم الطفل شراء حاجيات البيت نعلم الفتاة كيفية تنظيمها في أماكنها في المطبخ، وهكذا.

ومن ناحية ثالثة فالثياب تختلف فتعّود الفتاة الفساتين والتنانير وربطات الشعر، بينما يلبس الطفل القميص والوزار أو البنطال وقبعات الرأس، ويختار اللون المناسب لكل جنس، ويحذر كل الحذر من تبادل الملابس خصوصاً مع التوائم مختلفي الجنس، فلا يلبس الذكر البيجامات الخاصة بأخته ولا تلبس هي القمصان الخاصة بأخيها ولو من باب الدعابة.

ومن جهة رابعة فتختلف طرق العقاب والثواب بين الجنسين، فإن كان صُنع حلوى لذيذة للفتاة يعد هدية جيدة، فإن أخذ الذكر إلى عمل والده أو ركوبه السيارة مع والده في نزهة تعد هدية رائعة له، والأجر كذلك يختلف **فأجر تربية البنت مضاعف فاحتسب**، والرجل أعرف الناس بصفات الأنثى المميزة فيحاول زرعها في ابنته، والمرأة أعلم الناس بصفات الرجل الرائع فتحاول تنشئة ابنها عليها.

هذا في سن ما قبل السابعة ومن ثم إذا بلغ الطفل السابعة:

١. مره بالصلاة والصوم وستر العورة والطهارة والفروض الواجبة، اتصل به من العمل تذكره بموعد الصلاة، أيقظه من النوم بقبلة حانية وحلوى شهية ثم حثه للقيام إلى الصلاة، افعل ذلك خمس مرات في اليوم لمدة ثلاث سنوات متتالية بلا كلل ولا ملل، ألست تريد لولدك أن يحافظ على الصلاة إذا غبت أو رحلت أنت عن الدنيا؟ ألست تريد أن يهرب للمسجد إذا أصابه الهم في كبره؟ ألست تريد لابنك أن يموت مسلماً موحداً؟ ألست تريد لابنك أن يصاحب الصالحين المصلين الذين يدعون له في الغيب؟ فلا تتكاسل إذاً، واسع سعي هاجر لإنقاذ ابنها من العطش.

٢. حفظ ابنك القرآن ابتداء من هذا السن[١١٦]، قبل أن يحفظ أي قصيدة أو أنشودة أو غيرها، و"اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات"[١١٧]، لذلك سجله في مراكز التحفيظ، وأثبه على كل تقدم، سمع له حفظه، شجعه للمتابعة وعده بهدية قيمة، متى أنهى الحفظ، كرحلة عمرة أو سفر بالطائرة، أو كشرائك مكتباً متميزاً للدراسة أو سريراً جديداً مميزاً وما شابه.

٣. راقب أصحاب ابنك ضعف ما كنت تراقبهم من قبل، واعرف مستواهم العقلي والأخلاقي، وجنبه السفلة وعديمي التربية، وحثه على صحبة الصالحين والمتفوقين دراسياً في

[١١٦] هناك أطفال نوابغ يبدؤون بالصلاة والصوم والحفظ قبل هذا السن وهذا جيد إن فعلوه من تلقاء أنفسهم بمجرد تشجيعهم وإثابتهم ولكننا نتحدث الآن عن خطوة أخرى إلا وهي الحث المتواصل عليها ومتابعتها دائما وهذا يختلف عن المرحلة السابقة.

[١١٧] مقدمة ابن خلدون الفصل التاسع والثلاثون في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الأمصار الإسلامية في طرقه.

الصف والبيئة المحيطة به، لأن "أصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء "[١١٨]، فصاحب السوء بهدم ما بنيته في دهر خصوصاً إن كان معه رهط غيره، لذلك قم بنفسك بزيارة المدرسة وسؤال الأساتذة عن الطلبة الذين عرفوا بالتفوق الأخلاقي والدراسي، وخذ أرقام هواتف آبائهم وتواصل معهم، وزرهم برفقة ابنك، وادعوهم لزيارتك لتحيط ابنك بهالة من المسك المنبعث من قرناء الخير.

هذا باختصار ما يجب عليك من مهام وظيفة التربية، والكتب ملأى[١١٩] بما يجب عليك بعد ذلك وكلما أثبتّ جدارتك وتفوقك كلما زادت فرصة ترقيتك وزيادة مركزك وأجرك في الدنيا والآخرة بإذن الله.

[١١٨] إحياء علوم الدين، الغزالي، ج ٣ ص ٧٣.

[١١٩] أنصحك بمجموعة كتب تعتمد على الآثار بالدرجة الأولى منها:

- أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين / جمال عبد الرحمن.
- تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال/ علي الزهراني.
- تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان.
- أساليب تربية الناشئة عند الصحابة / صالح بن هويدي أل حسين نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ/ محمد بن شاكر الشريف فقه تربية الأبناء / مصطفى بن العدوي، وغير ذلك من الكتب النافعة بإذن الله.
- أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل/عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين/ دار القاسم.

وكل كتب عبدالله عبد المعطي .

الباب التاسع

كيف تتصرف مع أخطاء ولدك

سرد: (دان) أحد الآباء هذه القصة:

"عندما كنت في الثالثة من عمري وكان أخي في الخامسة، اعتادت والدتي أن تعاقبنا عندما نسيء التصرف، وكنت أهرب لأتجنب العقاب، وذات يوم كانت والدتي تمشي بجانب غرفة نومنا، وسمعت أخي يقول لي: "لا تهرب عندما تريد والدتك أن تضربك، فهذا لا يؤلم كثيراً، وكل شيء ينتهي، وهذا يجعل أمي أفضل أيضاً"[١٢٠].

هذه القصة لا تعبر عن رأي هذا الولد الشخصي، بل إنها تعبر عن عموم رأي الأطفال الذين توقع عليهم عقوبات الضرب على أخطائهم بشكل متكرر، فما أسوأ أن يكون رأي ابنك في عقابك على هذا الشكل وكأنه يقول عاقبني كما تشاء مع جزيل الشكر، إنه أمر يشعر المتربي بأنك سخيف تافه، لذلك وجب علينا أن نتعلم فن العقاب والثواب الصحيح.

أولاً علينا أن نعلم أن العقاب اسم غير دقيق لا يتناسب مع الوظيفة والسن التي نحن بصدد الحديث عنها، لأن العقاب يكون للشخص المكلف المميز، وهذا ما لا ينطبق على الأطفال حتى سن العاشرة أو سن البلوغ، فعقولهم قاصرة محدودة، والتكليف عنهم ساقط، لذلك تكون "العقوبات لدرء المفاسد لا للمخالفات ... استصلاحاً لها من غير عصيان"[١٢١]، لهذا لا نجد هذه اللفظة منتشرة في قرون الخير الأولى بل كان الاسم الشائع هو: (تأديب الصبيان)، وهذا الاسم يبين الغاية التي من أجلها نوقع العقوبات على الصغار، وفي نفس الوقت يذكر المؤدب بأنه يتعامل مع عقل قاصر غير متأدب ولا يتعامل مع بالغين عقلاء، وعلى هذا فسوف نختار لفظة التأديب أثناء الحديث عن تصحيح الأخطاء بإذن الله، وعلينا أن نعرف أيضاً أن تأديب الصبيان ليس منصوصاً على كيفيته، فالشرع جعل للمربي اختيار طريقة الأدب المناسبة للفعل وللفاعل، ورسم له خطوطاً وقواعد فقط، لهذا فأقرب ما يمكن أن يوصف به تأديب الصبيان أنه نوع من

[١٢٠] تعاون الطفل /اليزابيث بانتلي / نقله إلى العربية بيت الأفكار الدولية / ص١٢٤.
[١٢١] الذخيرة / شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي ج ١٢ ص ٢٠٢.

أنواع التعزير التي تترك للحاكم والقاضي والولي، يقول عبد القادر عودة: "ومن أمثلة التعزير للمصلحة العامة تأديب الصبيان على ترك الصلاة والطهارة، وتأديبهم على ما يأتون من أفعال تعتبرها الشريعة جرائم، مع أن هذه الأفعال لا تعتبر جرائم في حق الصبيان غير المميزين؛ لأنهم ليسوا أهلاً للتكليف، فلا يعتبر إقدامهم على هذه الأفعال عصياناً، ولا تعتبر أفعالهم معاصي، ومن ثم فهم لا يعاقبون بالعقوبات المقررة لها، ولكنهم يعزرون لحماية المصلحة العامة[١٢٢]، ولحماية المصلحة الخاصة بالطفل، لأن تركه بلا تأديب إهلاك له في الدنيا والآخرة، لذلك علينا التفكير جدياً في أمر التأديب و التعزير ومقدارهما وكيفيتهما، قال لقمان: "ضرب الوالد ولده كالسماد للزرع"[١٢٣]، والسماد قلته تفسد وكثرته تحرق، وأسوأ ما يمكن حدوثه أن يجتمع في البيت من يحرق ومن يفسد بأن "يكون الأب مفرطاً في القسوة، والأم مفرطة في التدليل أو العكس، والعطف الحقيقي على الطفولة هو الذي يرعى صالحها في مستقبلها لا الذي يدمر كيانها ويفسد مستقبلها "[١٢٤].

وقد خرج علينا في هذا العصر من يتحدث عن نفي المعاقبة بالكلية عن الطفل لأنه لا يقصد الأذى ونواياه حسنة، وأخرجوا لنا قاعدة تقول: "وراء كل فعل سيء نية حسنة ولذلك فمعاقبة الطفل على أفعاله يعد ظلماً له"، ونحن نعترض بشدة على من يظنون أن فهم دوافع الطفل يجعلنا لا نوجهه أو لا نعاقبه حين يأتي ما يستحق العقاب؛ ذلك لأن الطفل إذا أتى شيئاً مشيناً ولم يعاقب عليه؛ فسوف يعود لمثله ويتعوده، أما حين يعلم أنه أمر منبوذ فسوف يقاوم نفسه حتى لا يأتيه، وشيئاً فشيئاً سينتهي عنه، ونود هنا أن نشير إلى أن الثواب يفيد كثيراً في تعديل سلوك الطفل وبدرجة قد تتغلب على العقاب[١٢٥]، لهذا كله دعونا نضع طريقة مختصرة للتعامل مع أخطاء الطفل ابتداء من العام الأول تقريباً عند بدء الطفل بالمشي والحركة والاكتشاف،

[١٢٢] التشريع الجنائي في الإسلام، عبد القادر عودة ج ١ ص ١٦٣.
[١٢٣] العيال / ابن أبي الدنيا/ ج١ ص ٥١٠ والزهد لابن حنبل ص ٩٦.
[١٢٤] أخطاء تربوية شائعة / أم حسان الحلو ص ٦٣ وص ٦٥.
[١٢٥] قبل أن تعاقب طفلك افهمه أولا / عادل فتحى عبد الله ص ١٦.

وسنضرب مثالاً على خطأ واحد يقاس عليه غيره[١٢٦]، الخطأ هو اللعب بمقابس الكهرباء والاقتراب من الأسلاك، كيف نتصرف حيال هذا الخطأ الخطر؟

١. عندما يقترب الطفل من القابس لأول مرة؛ نقول له: ابتعد، ثم علينا حمله وإبعاده عن المكان، فإذا عاد نعيد له كلمة ابتعد ونبعده أخرى وثالثة ورابعة ونكرر الفعل من١٠- ٢٠ مرة، هذا يعلم الطفل ابتداء أن هذا المكان ليس كباقي البيت أو أن هذا الشيء ليس كألعابه.

٢. كلما كبر الطفل قليلاً سيلاحظ أنك أنت تمسك بالذي منعته منه فيعود لتقليدك ليرى ما الذي تفعله أنت ولا يفعله هو، فإذا عاد الطفل للمكان يجب إصدار صوت يعبر عن عدم الرضا مثل لا لا لا أو مه مه أو كخ كخ، وإذا التفت الطفل إلى مصدر الصوت يجب أن يرى تعبيرات غاضبة على وجهك، مع قولك له بصيغة صارمة: لا تقترب من هذا المكان، مع تكرار هذا الأمر ثلاثين مرة تقريباً، فالطفل يحب أن يتأكد من شعور والديه ومدى جديتهما في منعهما له من العبث بهذا المكان، ويحب أن يعيد تجريب كل معلومة توصل إليها حتى تثبت، وقم بإبعاد الطفل وإجلاسه في مكان آخر، فإذا جلس ابتسم له وربت على كتفه وامسح شعره كي يعلم الفرق بين المكان الذي اخترته له والمكان الممنوع السابق.

٣. إذا كبر الطفل أكثر سيلاحظ أن هناك علاقة بين هذا المكان وبين الأضواء أو المراوح والأجهزة فيعود ليجرب بنفسه ما يمكن أن تفعله المقابس بالأضواء، إذا عاد لمسكها في هذا السن بإمكاننا حبسه لمدة دقيقة كلما اقترب منها في سريره أو في مكان مرتفع آمن لا يمكنه النزول منه مع بقاءنا حوله في الغرفة، وأثناء وجوده في السرير نكرر عليه عبارات لا تقترب من الكهرباء أو بعبارات أبسط : (هذا ...لا)وتبقى تشير للكهرباء بيدك ليدرك أن سبب حبسه هو هذا الذي تشير له، وسيحاول الطفل التأكد من هذه المعلومة التي وصل لها فيعود للكهرباء مراراً وفي كل مرة نعاود حبسه حتى يتأكد من المعلومة بنسبة ١٠٠/١٠٠، فإذا تكاسلت مرة عن وضعه في الحبس سنعود لنقطة الصفر فالطفل تعلم أن هناك حالة لم تغضب أمه وسيبقى يحاول مراراً ليعلم متى لا تغضب أمه أو أبوه إذا لمس الكهرباء، مما سيتعب الآباء ويضطرهم

[١٢٦] كالاقتراب من الأواني الحارة، أو الأواني الزجاجية القابلة للكسر، أو الاقتراب من المكواة، أو الاقتراب من حافة الدرج الطويل، أو الصعود فوق الكراسي الدوارة التي يتأكد معها سقوط الطفل، أو العبث بالقمامة والمرحاض وما شابه من التصرفات التي نريد من أطفالنا الكف عنها كليا أو حتى يأتي السن المناسب لها.

إلى اتخاذ إجراءات صارمة كان بإمكانهم الاستغناء عنها إذا التزموا بالانضباط وعند هذا الحد قد يكون الموضوع انتهى عند بعض الأطفال.

٤. بعض الأطفال إذا كبر أكثر سيبدأ عقله باكتشاف علاقة السبب والمسبب، وسيعلم أن هناك سبباً جعل والداه يمنعانه من لمس الكهرباء فيحاول اكتشاف هذا السبب، وعندها نقوم بعملية الحبس وترك الطفل وحده مدة ٥ -٣ دقائق بشرط أن يكون الحبس في مكان متسع مضاء، فغرفة الطفل تعد مكاناً مناسباً لهذا الغرض، أما الحمامات أو المخازن فليست بالأماكن التربوية الجيدة لأنها مخيفة ومهجورة مما قد يعود على الطفل بأضرار نفسية أو روحانية نحن في غنى عنها، ثم نطلب منه الاعتذار لكي يخرج فإن اعتذر أخرجناه وإن لم يعتذر نبقيه حتى يعتذر ويخرج، على أن لا يطول الأمر كثيراً ولن يطول إلا في حالات مستعصية نحتاج إلى علاج من نوع خاص.

٥. في فترة من الفترات العمرية يحاول الابن عصيان والديه عامداً إذا لم ينفذ الأب والأم مطالبه، فمثلاً قد يطلب منك السكاكر؛ وإذا لم تعطه يصرخ ويغضب ويذهب لقابس الكهرباء الذي بات يعلم أن لمسه يغضبك، كي يغضبك كما أغضبته، وعندها يجب إقفال القابس أو إبعاده ولكن مع تجاهل هذا الطفل بالكلية لأن الهدف منه إغضابك، وإبداء الغضب أو الاهتمام يعني فوز الطفل في الجولة، وتستطيع التجاهل من ١٥ إلى ٢٥ مرة ليتيقن الطفل من أن سلوكه هذا لا يجدي وأنه يخسر دائماً فيحاول تبني سلوك آخر مجدي أكثر.

٦. بعض الأطفال يستغل عدم وجود والديه للقيام بما منع منه، فإن اكتشفت أن الطفل قد عبث بما منعت منه من وراءك، فإن كان في سن يفهم فيه كلامك فاسأله بصورة جادة لماذا لعبت في الكهرباء؟ ولا تسأله هل لعبت بالكهرباء؟ كي لا يكذب فإن اعترف بجرمه فاطلب منه الاعتذار، وهدده بالعقاب إن فعل ذلك مرة أخرى، وعاقبه فعلاً إن عبث بالكهرباء مجدداً كي لا تكون كاذباً عند الله أولاً، ثم كي لا تذهب مهابتك عند أولادك فيتركون طاعتك أبداً، وفي حال كان الطفل لا يفهم معاني الكلام بعد لصغر سنة وفعل ما منعته منه من وراءك، فانظر إن كان الوقت الزمني بين الفعل الخاطئ وبين اكتشافك له أقل من دقيقتين، تستطيع أن تأخذه إلى مكان الخطأ وضرب يده ضربة واحدة مثلاً، وإن كان الزمن أكثر من ذلك فلا يجدي التأنيب لأن الطفل لن يتذكر ما فعله فلن ينفع العقاب.

٧. تستطيع أن تخطو كل هذه الخطوات بالتدريج أو أن تقوم بتجريب أساليب أخرى متنوعة، والتنويع في العقوبة يجعل الطفل يهابك أكثر، لأن العقوبة الواحدة تعني عند الطفل أن أبي لا يقدر إلا على حالة واحدة، والنتيجة الواحدة أثرها يزول سريعاً فيزول مفعولها، وبمعنى آخر لوكان الصراخ هو العقوبة الوحيدة لكل فعل خاطئ فهذا معناه عند الطفل أن س+ل+م+ن = أ حيث أن أ هي الصراخ وباقي الأحرف هي الأفعال الخاطئة التي يقوم بها الطفل، وإليك بعض أشكال العقاب التي يمكن إتباعها في الجدول التالي لتستفيد منها:

نوع التأديب	الوقت الذي نستغرقه	ملاحظات
أن تحبس نفسك أنت في مكان ضيق وتترك البيت بأكمله للطفل.	١ ـ ٤ دقائق	تستخدم مع الأطفال الصغار جدا المتعلقين بآبائهم وتستخدم عندما تكون غاضباً من فعل ما وتخشى أن لا تكظم غيظك.
حبس الطفل في الغرفة أو السرير أو في مقعد له رباطات.	من ١ إلى ١٥ دقيقة والأفضل: (دقيقة لكل عام من عمر الطفل)	الغرفة واسعة ومضاءة وخالية من الأخطار.
الإجبار على الفعل "الطاعة الموجهة" وهي إمساك الطفل كأنه دمية وإجباره على الأمر المطلوب فتمسك يده ويحمل كوب الماء ويعبأ الكوب وهو في يده ويسقي النبتة وهكذا[١٢٧].	مدة ١٥ ثانية إلى ٣٠	تستخدم عند عصيان الطفل للأوامر القصيرة مثل انزل، ناولني، أعطني ماء، اركب السيارة، ادخل إلى المنزل، وتستخدم للأعمار ما تحت عشرة أعوام
شد الأذن شداً متوسطاً للأخطاء التي سببها الطمع وحب الذات.	خمس ثواني	عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: بعثتني أمي بقطف من عنب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكلت منه قبل أن أباغه إياه فلما جئت أخذ بأذني وقال يا غدر[128]
الهجر والتجاهل وعدم الحديث وتفضل للأخطاء التي فيها إيذاء للآخرين من تحت العاشرة إخوة أو	ساعة على الأكثر للسن ما تحت العاشرة	تناسب الأطفال من سن الخامسة إلى العاشرة ويبدأ الإهمال ب١٠ دقائق ثم يزيد بالتدريج.

[١٢٧] من كتاب أطفالنا كيف يسمعون كلامنا / عبد الله المعطى ص٧.
[١٢٨] في أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين لجمال عبد الرحمن ص ١٢٥ قال إنه في" مسند الشاميين لأبي القاسم الطبراني ج٢ ص ٣٥٥ ومصباح الزجاجة لابن أبي بكر الكناني عن النعمان بن بشير وقال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات

الضيوف أو عدم احترام الكبار وما شابه		
ترك الطفل يتحمل عواقب عصيانه في الأمور الممكن احتمالها.	المدة الطبيعية لردة فعل كل فعل خاطئ	أمثلة إصراره على لبس ما لا يليق بالجو أو إيذائه للأطفال والقطط مما يعرضه لعقوبة آباءهم ومس الساخن وما شابه[129].
الحرمان من المحبوبات كاللعب والخروج للنزهة	يبدأ الحرمان لمرة واحدة ابتداء ثم يزيد إلى ٣ مرات أي يحرم من الخروج لنزهة ثم لنزهتين متتاليتين ثم لثلاث وهكذا	يستخدم عند الأفعال التي تحتاج للتدريب والضبط مثل أخطاء الطفل عند الغضب أو عدم الصبر على الواجبات أو التأخر في الاستيقاظ وما شابه
زيادة الواجبات	يوم واحد	تستخدم للأفعال التي سببها الكسل
المقاطعة العائلية للمخطئ	من يوم إلى ثلاثة أيام	تستخدم للأخطاء الكبيرة كقذف الأعراض أو سب الذات الإلهية أو الدين أو ترك الصلاة في سن متقدمة
الفلفل والأطعمة المرة والحارة	تذويقة	تستخدم عند الأخطاء اللسانية كالكذب أو الشتائم أو السخرية أو الغيبة وما شابه
إثابة غيره وتركه بلا ثواب	ممكن استعماله مرتين في الشهر	تستخدم عند الأخطاء التي فيها إرادة الشر للأخرين كالنميمة وذكر أخطاء أخيه للفتنة أو إفشاؤه أسرار الآخرين فيعاقب بضد ما أراد كي لا يسعى لإيقاع الضرر بإخوانه
الرسالة العاتبة	بحسب الحال والحاجة	ممكن رسم دائرة بها تعابير حزينة غاضبة[130] للطفل الذي يخطئ في غياب المربي مثل تركه الغرفة غير مرتبة أو استعمال الأشياء الخاصة بغيره
عدم مواجهة المخطئ والاكتفاء بالبيان العام[131]	بحسب الحال وإذا كان المخطئ مجهول للمربي أو الآخرين	وهذا الأسلوب نبوي ويسميه العلماء أسلوب ما بال أقوام ويقوم المربي فيه بذكر الخطأ وحكمه الشرعي وسبب كونه غير مقبول ويتعجب ممن قام به

[129] أطفالنا كيف يسمعون كلامنا.
[130] هذه الطريقة من طرق والدي اللطيفة في التأديب حفظه الله ورعاه وأطال عمره وأحسن عمله ورزقني بره.
[131] الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس / محمد صالح المنجد / ص ٥٦.

الاسم المضحك خرنفوش ,براقيش ممكن استعمال اسم مشتق مثلا اسمه عمركيف حالك يا عماميروش أو لابنته التي اسمها هند مرحباً يا هندودية [١٣٢].	عند الأخطاء الصغيرة نسبياً والمتعلقة بالنظام مثلا رمي الملابس على الأرض الدخول بالحذاء للمنزل، النوم بغير ملابس النوم وما شابه	مثل ما سمى النبي عليا أبا تراب أو ابن بسر بغُدر كما ورد.
التبرع بأشياء الطفل العزيزة عليه.	.....	تستخدم ابتداء من سن السابعة ويفضل أن يكون الخطأ كبيرا كي يندم عليه أشد الندم.

وهناك أساليب غير هذه الأساليب كثيرة، ومن المهم معرفته أن هذه الأساليب يجب أن تقل تباعاً متى ما أصبح الولد قادراً على التحدث وفهم الكلام، وعندها يكون الحوار وبيان سبب الخطأ والوعظ والإرشاد هو لغة التفاهم السائدة في المنزل، والأطفال "في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضى"[١٣٣]

فإذا ما شعرنا أن الولد سيخرج عن جادة الصواب تقليداً لأصحابه، أو إثباتاً لذاته بطريقة خاطئة، أو تنكراً لدينه، يتدخل الضرب عندها ويكون ضرباً مؤلماً وغير مبرح في ذات الوقت، وشروط الضرب موجودة في الكتب الشرعية والعلمية المتخصصة[١٣٤]، وأكثر الضرب عشر سياط[١٣٥]، ومن زاد فقد ظلم وتعدى والله يقتص منه يوم القيامة لأن الله أقدر عليه من قدرته على ولده، وقد كان سعيد بن جبير يقول: "من ضرب مملوكاً له

[١٣٢] هذا الأسلوب من أساليب عمي رحمه الله وجميع أموات المسلمين كان يقول لي قصة "صفصيفو "التي تضع اصبعها في فمها فكنت مباشرة أنتبه أن ما أفعله خاطئ وأزيل أصبعي وكذلك كان يسمي "صلاصيلو" لأختي التي كانت وهي طفلة تهوى إزالة غطاء الجروح.

[١٣٣] أساليب تربية الناشئة عند الصحابة / صالح بن هويدي آل حسين ص ٩٦ وهو نقل عن غيره

[١٣٤] مثلا: أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل/ عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين ص ٦٤-٦٩.

[١٣٥] روى البخاري في باب كم التعزير والأدب عن أبي بردة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله.

ظلماً أقيد منه يوم القيامة" فقال رجل: يا أبا عبد الله، الرجل يضرب ولده ويضرب أخاه يريد أن يقيمه، قال: إن الله لا يخفى عليه المفسد من المصلح"[١٣٦].

[١٣٦] البر والصلة ج ١ ص ٩٤ الحسين بن الحسن بن حرب أبو عبد الله المروزي.

الباب العاشر

كيف يفعل من قصر ليصحح أخطاءه؟

"يندم البعض من الآباء بعد كبر الأبناء والبنات، يندمون إذا رأوا من بعض أبنائهم جفاء وإعراضاً وسوء قول ومخاطبة سيئة، يندمون على ما حصل من أبنائهم، ويشكون حال الأبناء، وأنهم تمردوا عليهم، لا يصغون لقولهم، ولا يستجيبون لأمرهم، ولا يُلبون مطالبهم، ولو رجع الأب إلى نفسه لعلم أنه" غالبا "مصدر الخطأ والتقصير والإساءة، أهمل التربية، ضيع الأخلاق، شغلته دنياه عن أبنائه، شغله جلساؤه عن أبنائه، سهر في معظم الليل، وبعد عن المنزل، وترك الأبناء والبنات والزوجة، ماذا يفعلون؟ وماذا يعملون؟ رقيب غاب عنهم، وشغل عنهم بما شغل به، ثم يندم على سوء الأخلاق وقلة الوفاء[١٣٧]،ولن أعقد الآن باباً للمعاتبة فالندم توبة[١٣٨]، وأحمد الله أن مسلماً ندم قبل فوات الأوان، ولا أعني بقبل فوات الأوان إمكانية إصلاح ما فسد في الأولاد بالضرورة؛ ولكني أعني إمكانية التحلل من الجرم العظيم، والاستغفار من الذنب الكبير، والتوبة من الوزر الثقيل قبل أن يكون الرحيل، ثم لا يكون إلا الحبس الطويل، كما قال محمد بن السماك: **" يا بن آدم أنت في حبس منذ كنت، أنت محبوس في الصلب ثم في البطن ثم في القماط ثم في المكتب، ثم تصير محبوساً في الكد على العيال فاطلب لنفسك الراحة بعد الموت لا تكون في حبس أيضاً"**[١٣٩].

فماذا يفعل من قصر ليصلح ما أفسد؟

١. يبدأ بتأديب نفسه وإصلاحها لأن "من لم يؤدب نفسه لم يتأدب به غيره، وكذلك من لم يهذب حاله لم يتهذب به غيره"[١٤٠].

[١٣٧] موسوعة خطب المنبر /نصيحة الآباء بحسن تربية البنات والأبناء /عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ.
[١٣٨] كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان والحاكم وابن ماجة ومسند أحمد وغيره.
[١٣٩] التبصرة، لابن الجوزي والقماط قماشة مربعة أو مستطيلة يلف فيها الصغير لفا محكما لا يسمح له معها بتحريك يديه وقدميه وتستعمله الأمهات في الشهور الأولى لوقاية الصغير من تمزع أوصاله إذا حمله الكبار لرقة عظمه ولين لحمه.
[١٤٠] تفسير القشيري، لطائف الإشارات أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، ج ١ ص ٢٢٥.

٢. الاستغاثة بالله تعالى كما جاء في فعل الوالدين الصالحين مع ابنهما الكافر الذي بلغ الأربعين وهو مصر على العصيان قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾[١٤١].

٣. نصيحة الأبناء الدائمة ووعظهم بواعظ الله وباليوم الآخر ليلاً ونهاراً، إعلاناً وإسراراً كما قال الوالدان لابنهما بعد أن استغاثا بالله: ﴿وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقّ﴾،

ولينصب الوالد نفسه داعية إلى الله وخليفة لرسوله على أولاده، ويصبر ولا يفتر، ويجد ولا يتذمر، ويثبت ولا يتنصل أو يفر، ولو كان الأمل بهداية الولد ٠,١٪ فلا يتوقف، فهو لا يسعى بالدرجة الأولى لهداية الولد، بل يسعى لما يعذر فيه عند ربه ويجبُّ عنه تقصيره.

٤. الاستعانة بالصالحين من أهل الحي؛ ليعينوه على أبنائه وعظاً ورحمة وإهداء كتيبات وأشرطة وغيره.

٥. التبرؤ علناً أمام الأولاد من كل التفريط السابق، وكل المعاصي السابقة، وكل الظلم السابق، وأن يطلب منهم أن يقتصوا منه في الذي ظلمهم به أو يرضوا بعوض، فهذا له أثر كبير على قلوب الأبناء، وفيه تأديبك لنفسك ومعاقبتك لها، وكما قال ابراهيم بن أدهم للخليفة لما هم بضربه ظلماً: **"اضرب رأساً طالما عصى الله"**[١٤٢].

٦. البكاء على الخطيئة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ابك على خطيئتك)[١٤٣]، وكثرة الاستغفار والتوبة كي تبيض صحائفك وتحل بركة توبتك على أولادك إن شاء الله.

٧. إذا كان بوسعك أن تنجب ولداً آخر فاسع لذلك وربّه على الشرع الإسلامي كما أمرك الله تعالى، وإن لم يكن بيدك ذلك وقد عقمت وعقمت زوجتك فاسع لتربية أحفادك وتبصيرهم فلربما كان لهؤلاء الأحفاد الصالحين تأثير على صلاح آبائهم مستقبلاً إن شاء الله تعالى.

[١٤١] الأحقاف، ١٧

[١٤٢] حلية الأولياء، ج٧ ص ٣٧٩ وتاريخ دمشق ج٦ ص ٣٣٨ وغيره.

[١٤٣] جزء من حديث رواه الترمذي وأحمد وقال الألباني صحيح

وأسأل مولاي ومولاك أن يغفر لنا جميعاً كل تقصير، ويرحمنا قبل أن يسوء بنا المصير، ويجبر كسرنا، ويقيل عثراتنا، ويصحح خطأنا، ويبني ما نهدمه بغير إرادتنا، ويهدينا سبلنا، ويصطفينا وذرياتنا، ويربي لنا أولادنا، ويتوب علينا إنه على كل شيء قدير وهو رب العالمين، آمين.

زعموا أن مِطرقة محسنة قررت أن تكفل أيتاماً وتدعوهم ليعيشوا معها، فبحثت في الحي، فعلمت أن جدار الجبس قد مات وترك خلفه ثمانية طباشير يتيمة، فأخذتهم وعادت بهم لبيتها، فقدمت لهم الحساء ودعتهم للعشاء، وكعادة الصغار لم يستجيبوا للنداء بسرعة، فكررت نداءها، وبقيت الطباشير تلعب، غضبت المطرقة وحملت طبشورة صغيرة وأجلستها على الكرسي ثم طرقتها على رأسها لتثبت في مقعدها فتكسرت وماتت، لملمت المطرقة رفات الطبشورة ودفنته وعادت باكية، ثم قالت للطباشير: هيا تناولوا طعامكم، فتناولوه بخوف.

ثم قالت المطرقة بلطف: الآن وقت الاستحمام، وكانت المطرقة تستحم بالماء المغلي فأعدت مثله للصغيرات ثم دعتهن للحمام، وكالعادة لم تستجب الطباشير بسرعة فغضبت المطرقة وقامت بطرق إحداهن على وسطها، ظنا منها أن الرأس وحده الهش، فانقسمت الطبشورة ووقعت ميتة، حزنت المطرقة كثيراً، وقالت: كيف يحدث مثل هذا؟ إنها دائما تطرق الأشياء ولا تتكسر، دفنت المطرقة الطبشورة بجوار أختها ثم عادت وقالت لهن: استجبن لي وتعلن للحمام وإلا ... فتقدمن على خوف ووجل، فحملت المطرقة إحداهن ووضعتها في الماء المغلي فصاحت صيحة عظيمة ثم تحللت وذابت، لم تستطع المطرقة جمع الأشلاء الذائبة، فخرجت ومعها الصغيرات من الحمام وقالت لا داعي للحمام تعلن أنظفكن بورق السنفرة ورق إزالة الصدأ، فقامت بحتِّ إحداهن بالورقة فتفتتت وتجرحت ونزف طحينها، فتركتها المطرقة وقالت لها: اذهبي واجلسي هناك واستريحي، مشت الطبشورة كالسكرى من الآلام فوقعت وتكسرت، لم تحتمل المطرقة ما يجري لها فقالت للطباشير: اذهبن للنوم سريعاً وفي الصباح سوف أجد حلاً لميوعتكن هذه، تراكضت الطباشير نحو الأسرة ونمن خائفات من هذه المطرقة العنيفة، في الصباح أيقظت المطرقة الطباشير وقالت لهن: سأذهب لعملي فتعالين معي، يجب أن أدربكن على عمل مفيد تكسبن منه رزقكن، وفي مكان العمل كانت المسامير جاهزة للعمل، قالت المطرقة للطباشير انظرن إلي وافعلن كما أفعل، ثم أخذت تطرق على رأس المسمار حتى دخل في الأرض نصفه، وقالت لإحداهن هيا جربي، فقامت الطبشورة واستجمعت كل قواها وتنفست بعمق ثم قفزت عالياً ونزلت فوق المسمار، وما هي إلا ثوان حتى تفتت الطبشورة إلى أجزاء

ووقعت ثم وقع المسمار بجانبها لأنه لم يدخل في الأرض، نفذ صبر المطرقة وصاحت: ما هذا؟ لماذا لا تفعلن ما أريد على الوجه الصحيح؟ لماذا لا تحسن فعل شيء؟ لماذا لا تتحملن شيئا؟ ثم أمسكت إحداهن بعنف وقالت لها: اذهبي أنت وأختيك واجلسن عند ذلك الجدار ثم رمتها باتجاه الجدار فارتطمت بالجدار وتحطمت، وركضت أختاها إلى الجدار بسرعة وهن فزعات، وفي أثناء انشغال المطرقة بالعمل قامت الطباشير بالكتابة ورسم المسامير على الجدار وأخذن يضحكن فرحات، فسمعت المطرقة ضحكهن، ونظرت للرسومات فغضبت وصاحت بالطبشورتين: ماذا فعلتن؟ ألا تعلمن أن هذا الجدار ليس لنا، هيا قمن بتنظيف ما رسمتن، حاولت الطبشورتان مسح ما كتبن؛ ولكنهما كلما مسسن الجدار بأيديهن اتسخ أيضاً، فعانقت الكبرى الصغرى وقبلتها وقالت لها وداعاً، لقد قررت الطبشورة أن تدهن الجدار كله بجسدها فيكون كله بلون واحد، قامت بحك جسدها الصغير حتى ملأت الجدار كله وبقيت منها قطعة صغيرة لا تكاد تملأ كف الأخت الصغرى، نظرت المطرقة للجدار برضا وهزت رأسها، وفي هذه الأثناء صاح إنسان فقال: " لقد أتممنا صنع اللوح، لقد انتهينا من تصميم السبورة، سمعت الطبشورة تصفيق الجميع، وقام أحدهم بحمل المسامير والمطرقة وسجنها داخل صندوق العدة، ثم نظر حوله متفقدا فإذا بالطبشورة الأخيرة جالسة في الزاوية فحملها بقوة وضغطها بين إصبعيه كي لا تقع خافت في البداية ثم شعرت بالأمان، وقال لها: إنه يومك يا صغيرتي الآن تستطيعين أن تقومي بمهمتك الصحيحة بأمان، سطري للعالم كله ما ينفعهم، ثم كتب على اللوح هذه العبارة " كثيرا ما نجني على الأطفال ثم ندرك متأخرين أن طريقتنا منذ البداية هي الجاني الحقيقي "، ثم أنشد:

عـــــالم يبـــكـي بحـــــرقة ... حالـــــــــه يبكيـــــــك حقـــــا
لـم يـعـــــد لـلناس صـــــبر ... مـــا نرى فـــي الساح صـدقـــــا
أيـــــن لقـــمـــان يـــنـــادي ... يـــــا بُـــنـــــي أراد رفـــــقا
أيـــن إبـــراهـــيـــم يـســـأل ... ما تـــــرى بالـــذبـح تـســـقـى
أيـــن يـعـقـــوب لـيـــخشى ... كـــيـــد شـــيـــطـــان وفـــرقـة
أيـــن من وهـــبـــت جـــنـــينا ... لـــلإلـــه لـــعـــل تـــلـــقـــى
أجـــــرهـــا من عـنـــد ربـــي ... إذ أراد الـــلـــــه خـــــلـــقـــاً

مـــريـــم قـولـــي لـــماذا لـــم ينـــل إبلـــيـــس شـــقا
إنـــــــها أم أعـــــــاذت ابـــنـــها، بـــالـــرب يـــوقـــى
أيـــن عيـــســـى قال إنـــي لـســت جـــبـــارا فـأشـــقـى
أيـــن من قد كـــــان يدعو طـــيـــب الـلـــهم عـــرقـــا
هـب لي يحيا، كان يـحيى إنـه بعـــد فـــتق كـــان رتـــقـــا
الـــقـــرآن يـــحـــكـــي مجدنـــا والـــناس غـــرقـــى
حـــالـنـا تـــهـوي لنـــقص كـــم أرى في الحـــال فرقـــا
فـــي المغارب أي فـــحش أي جـــهـــل كـــان شـــرقـا
أيـــن من يـحـــيـا لـيحيا ديـنـــه فـي الأرض يـــبـقى
لســـت أحكي غيـــر بـيت فـــهمه يكـــــفيك نـــطقا
إن عجـــزت أمام طـــفـــل فلـتمـــت خـــنـــقـــاً وشـنـقاً
فـــي ســبـيـل الديـن ربَي مت عـــلـــى الإصلاح يرقـــى

والحمد لله في الأولى والدنيا والآخرة، عدد ما خلق من زمن آدم إلى يوم أن يبعث العظام الناخرة، أبرأ من حولي وقوتي والحول والقوة بيده، وعزته لنواصينا قاهرة، والله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا انتهى.

المراجع

١. المكتبات الحاسوبية الإلكترونية.

١) المكتبة الشاملة الإصدار ٣،٤٧

٢) الجامع الكبير الإصدار ٤،٥

٢. متون الحديث النبوي:

١) صحيح البخاري أو الجامع الصحيح المختصر محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي / دار ابن كثير.

٢) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري /دار الجيل بيروت.

٣) مسند الإمام أحمد /أحمد بن حنبل /مؤسسة الرسالة.

٤) سنن أبي داود / أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني/دار الكتاب العربي. بيروت.

٥) سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني/ دار الفكر – بيروت

٦) الجامع الصحيح سنن الترمذي /محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت

٧) المستدرك على الصحيحين/ محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري/ دار الكتب العلمية – بيروت

٨) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان / محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، / مؤسسة الرسالة – بيروت

٩) حلية الأولياء / أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني /دار الكتاب العربي – بيروت.

٣. التفاسير وشروح الحديث والتعليقات عليها وكتب العقيدة والفقه:

١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي / مؤسسة الرسالة.

٢) تفسير القرآن العظيم/ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير / دار الفكر.

٣) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير أو تفسير الرازي / فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي /دار الكتب العلمية.

٤) لطائف الإشارات المشهور بتفسير القشيري/ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري / دار الكتب العلمية.

٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري/عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي الشهير بابن رجب/دار ابن الجوزي – السعودية.

٦) عمدة القاري شرح صحيح البخاري /بدر الدين العيني الحنفي / دار إحياء التراث بيروت.

٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير / عبد الرؤوف المناوي /المكتبة التجارية الكبرى -مصر.

٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / علي بن سلطان محمد القاري مرقاة المفاتيح /دار الكتب العلمية.

٩) صحيح السيرة النبوية / محمد ناصر الدين الألباني /المكتبة الإسلامية - الأردن.

١٠) شرح العقيدة الواسطية المؤلف: عبد الله بن محمد الغنيمان، دروس صوتية قام موقع http://www.islamweb.net بتفريغها.

١١) الفقه الإسلامي وأدلته / أ.د. وهبة الزحيلي'/ دار الفكر -سوريا.

١٢) الموسوعة الفقهية الكويتية / وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت/دار الصفوة.

٤. الكتب المتخصصة:

١) التربية عبر التاريخ / الدكتور عبد الله عبد الدائم/دار العلم للملايين -بيروت.

٢) بحوث حلقة رعاية الطفولة في الإسلام برعاية الشيخة فاطمة بنت مبارك/٩ بحوث /الطبعة الثانية /وزارة شؤون الرئاسة - أبو ظبي.

٣) تحفة المودود بأحكام المولود /ابن قيم الجوزية/مكتبة دار البيان -دمشق.

٤) المضامين التربوية لوصايا لقمان / نوف بنت ناصر التميمي /دار طيبة- السعودية.

٥) ولدي قرة عيني أحبك فاحفظ الله يحفظك / سعاد بنت سليمان: (أم إبراهيم).

٦) فقه تربية الأبناء /مصطفى بن العدوي/دار ابن رجب.

٧) أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم /د. وسيم فتح الله/المصدر http://www.alislam.com

٨) مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد / عدنان حسن صالح باحارث /دار المجتمع للنشر والتوزيع.

٩) فتاوى وأحكام خاصة بالطفل / جمع يوسف بن محمد العتيق/ دار الصميعي.

١٠) علموا أولادكم القيم / ريتشارد آير إعداد محمد عدنان السبيعي ومحمد بشار البيطار / دار العصماء.

١١) أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين / جمال عبد الرحمن/دار طيبة الخضراء -مكة.

١٢) تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأطفال/ علي بن ربيع بن جمعان الزهراني/ مدار الوطن للنشر.

١٣) تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان/دار السلام.

١٤) أساليب تربية الناشئة عند الصحابة / صالح بن هويدي آل حسين / دار الصميعي.

١٥) نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ/ محمد بن شاكر الشريف/ مجلة البيان ١٤٢٧.

١٦) تعاون الطفل /اليزابيث بانتلي / نقله إلى العربية وطبعه بيت الأفكار الدولية.

١٧) أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل/عبد الرحمن بن عبد الوهاب البابطين/ دار القاسم.

١٨) العيال / ابن أبي الدنيا/ دار ابن القيم

١٩) أخطاء تربوية شائعة / أم حسان الحلو /دار حواء + دار ابن حزم.

٢٠) قبل أن تعاقب طفلك افهمه أولا /عادل فتحي عبد الله /دار الأندلس الخضراء.

٢١) أطفالنا كيف يسمعون كلامنا / عبد الله المعطي /

٢٢) المشكلات السلوكية عند الأطفال / د. نبيه الغبره /دار البر.

٢٣) التربية العملية للطفل/ هداية الله أحمد الشاش/دار السلام.

٢٤) كيف تحبب القرآن الكريم إلى نفوس أبنائك/ محمد فهد الثويني/توزيع مكتبة المنار الإسلامية.

٢٥) الفكر التربوي الإسلامي وتحديات المستقبل/ سعيد اسماعيل علي/ دار السلام.

٢٦) وغيره.

٥. الكتب والأبحاث الاجتماعية والإنسانية العامة غير المتخصصة بالتربية:

١) بحث آثار تعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع/ بحث مقدم للملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ لقرآن الكريم لعام ١٤٢٧ ه /إعداد خالد بن صالح محمد باجحزر.

٢) إعانة الربان للمقالات الدعوية في مجلة البيان / دراسات تربوية /صفات المربي دراسة تحليلية: أحمد فهمي.

٣) العنف ضد المرأة- دراسة حول افتراءات الهيئات التنصيرية وأذنابهم من العلمانيين على الإسلام / أبو حسام الدين الطرفاوي.

٤) أحكام النساء / أبو الفرج ابن الجوزي/المكتبة العصرية بيروت.
٥) الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل / جمع علي بن نايف الشحود/٨ أبحاث
٦) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر / عدنان بن محمد آل عرعور /١٤٢٦
٧) مشكلات في طريق الحياة الإسلامية / محمد الغزالي/ دار نهضة مصر.
٨) قصة الحضارة، ويليام جيمس ديورانت /ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين/دار الجيل، بيروت ـ لبنان.
٩) مقدمة ابن خلدون/ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي / دار القلم - بيروت.
١٠) إحياء علوم الدين/ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، / دار االمعرفة - بيروت.
١١) التشريع الجنائي في الإسلام /عبد القادر عودة /دار الكتب العلمية.
١٢) الأساليب النبوية في التعامل مع أخطاء الناس / محمد صالح المنجد / مدار الوطن للنشر.
١٣) موسوعة البحوث والمقالات العلمية/ جمعها ورتبها ونسقها وفهرسها علي بن نايف الشحود.
١٤) موسوعة خطب المنبر /إعداد أحمد عبد الله السني/ http://www.alminbar.net
١٥) أزمة الفهم-أسبابها، مظاهرها، منافذ الخروج منها /أبي يزن حمزة بن فايع الفتحي.

٦. كتب الأدب وكتب أخرى متنوعة:

١) الزهد /أحمد ابن حنبل /دار الريان للتراث.
٢) بدائع الفوائد /محمد ابن القيم الجوزية/دار البيان دمشق
٣) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب/ عبد الرحمن بن عبد الكريم الأنصاري المدني
٤) البصائر والذخائر / أبو حيان التوحيدي /دار صادر بيروت
٥) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ابن أبي الدنيا /http://www.alsunnah.com
٦) تقريب كتاب التواضع والخمول ابن أبي الدنيا / تقريب محمد خلف سلامة.
٧) سير أعلام النبلاء/ محمد بن أحمد الذهبي/مؤسسة الرسالة.
٨) تاريخ دمشق / علي بن الحسن ابن هبة الله المعروف بابن عساكر/دار الفكر للطباعة والنشر.
٩) الأغاني /أبو الفرج الأصبهاني/دار الفكر للطباعة والنشر.
١٠) انظر الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني/ دار المعرفة - بيروت.
١١) لباب الآداب/ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري/ دار الكتب العلمية - بيروت
١٢) عيون الأخبار/ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري/موقع الوراق.
١٣) محاضرات الأدباء/ الراغب الأصفهاني- أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني / دار القلم ـبيروت.
١٤) تشبه الخسيس بأهل الخميس / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي/علق عليها وخرج أحاديثها/ الشيخ مشهور حسن سلمان.
١٥) الذخيرة / شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي /دار الغرب -بيروت.
١٦) البر والصلة /الحسين بن الحسن بن حرب أبو عبد الله المروزي /دار الوطن- الرياض.
١٧) التبصرة /أبو الفرج ابن الجوزي /دار الكتاب اللبناني.
وغير ذلك مثل المعاجم والتراجم وكتب الشيخ الألباني وغيره.

الفهرس:

مقدمة..... ٢

الباب الأول (ما هي التربية؟)..... ٥

الباب الثاني (أسباب ضعف التربية في مجتمعاتنا الحديثة)..... ٧

الباب الثالث (ما أهمية التربية؟)..... ١٠

الباب الرابع (هل التربية واجبة شرعاً؟)..... ١٤

الباب الخامس (على من تجب التربية؟)..... ١٩

الباب السادس (من رأس العين يأتي الكدر)..... ٢٣

الباب السابع (هل تصلح كمربٍّ؟)..... ٢٦

الباب الثامن (كيف نربي أولادنا؟)..... ٣٥

الباب التاسع (كيف تتصرف مع أخطاء ولدك؟)..... ٤٨

الباب العاشر (كيف يفعل من قصر ليصحح أخطاءه؟)٥٦ ..... ٥٥

الخاتمة ٥٩

المراجع ٦٢

بَحْثٌ تَرْبَوِيٌّ يُنَاقِشُ
فَرِيضَةَ التَّرْبِيَةِ وَالْفَرْقَ
بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرِّعَايَةِ،
وَخَطَر تَرْكِ التَّرْبِيَة،
وَطريقة جَعْلِ عَلَاقَتِنَا
بِالْأَوْلَادِ كَعَلَاقَةِ مُزَارِعٍ
بِالدَّجَاج .. يَطْعِمُ الْحُبَّ
وَيَجْمَعُ الْبَيْضَ ..
فِيهِ نَمَاذِجٌ لِكَيْفِيَّةِ
تَصْحِيحِ أَخْطَاءِ الْأَوْلَادِ
وَتَطْوِيرِ أَخْلَاقِهِمْ.

بقلم الكاتبة